



تـأليف :

أ. علي بن محسن الشويش

ماجستير في الثقـافة الإسـلاميـة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أثر

التفكيــر

في البناء الثقافي

تأليف

أ. علي بن محسن الشويـش

ماجستـيـر في الـثـقــافة الإسـلامـيــة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ح دار المفردات للنشر والتوزيع، ١٤٣٣هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الشويش، علي بن محسن
أثر التفكير في البناء الثقافي. / علي بن محسن الشويش.- الرياض، ١٤٣٣هـ
١٤٤ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ٨ - ٦٨ - ٨٠٥٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١ - علم الإنسان الثقافي ٢ - الثقافة ٣- التفكير أ -
العنوان
ديوي ٣٠١,٢
١٤٣٣/٢١٨٢

رقم الإيداع: ١٤٣٣/٢١٨٢
ردمك: ٨ - ٦٨ - ٨٠٥٨ - ٦٠٣ - ٩٧٨

C ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م الطبعة الأولى
دار المفردات للنشر والتوزيع ، الرياض
المملكة العربية السعودية
ص. ب: ٧٠٣ / الرمز البريدي: ١١٤٢١
هاتف: ٤٧٠٨٥٢٩ ، فاكس: ٤٧٠٨٥٤٥
الموقع الإلكتروني: www. almufradat.com
البريد الإلكتروني: info@almufradat.com
mufradat@hotmail.com

أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير مقدمة لكلية الشريعة ـ قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وحصل بها الباحث على درجة الماجستير بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف وعنوان الرسالة الأصلي (أثر التفكير في البناء الثقافي) وقد قام المؤلف بعد المناقشة بتصحيحها وتعديلها وتهذيب مايحتاج الى تهذيب من مباحثها حتى تكون صالحة للنشر.

الإهداء

يسعدني وقد من الله تعالى علي بإتمام هذا الكتاب أن أهدي:

- إلى والدي الفاضل أمد الله في عمره، عرفانا بفضله بعد الله تعالى في شحذ همتي وشد عزيمتي دائماً، راجياً من الله تعالى أن يمده بموفور الصحة والعافية وأن يسبغ عليه شفاءه وهو السميع العليم.
- إلى الوالدة العزيزة التي كنت أتعلم منها الجد والمثابرة والعزيمة وكنت أرى أثر دعواتها المستمرة بالتوفيق والرشاد والسداد سائلاً الله جل وعلا أن يوفقني ويعينني على برهما ورد جميلهما.
- إلى زوجتي الكريمة التي وقفت إلى جانبي لحظة بلحظة.
- إلى من أحبني في الله وأحببته فيه.
- إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا الجهد المتواضع وأسأل الله العلي القدير أن ينفع به الإسلام والمسلمين وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم.

شكر وتقدير

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاه)[1]

الحمد لله حمدا يوافي نعمه، ويدفع نقمه، أحمده سبحانه وتعالى وأشكره وأثني عليه بما هو أهله وأستغفره ، وأصلي وأسلم على النبي المصطفى والرسول المجتبى محمد بن عبدالله الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. أما بعد

فإني اشكر الله تعالى على توفيقه لي على إتمام هذا البحث، واسأله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل والامتنان والتقدير لكل من:

- الصرح الشامخ بالعلم والمعرفة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ممثلة في كلية الشريعة – قسم الثقافة الإسلامية لما منحني إياه القسم من تسهيلات في طلب العلم، وإتاحة الفرصة لطلاب العلم لإكمال دراستهم سائلا المولى عز وجل أن يوفق جميع أعضاء هيئة التدريس في قسم الثقافة الإسلامية وفي جامعتنا الحبيبة إلى كل ما يحبه ويرضاه.

- كما اخص بالشكر والعرفان فضيلة الدكتور: السيد عبد السلام مرسي على ما بذله من جهد مشكور في الإشراف على الرسالة وتقويمها وتصحيحها، حيث أنه لم يدخر جهداً في إبداء توجيهاته القيمة، وملاحظاته السديدة ورعايته الدائبة، رغم كثرة مشاغله ، وعظم مسئولياته ، فجزاه الله عني خير الجزاء وأعانه على أمور دينه ودنياه

---

١) سورة الأحقاف ، آية رقم ١٥

- فضيلة الدكتور عبد الله بن حمد العويسي والذي كان بمثابة الأب الموجه والأستاذ الفاضل، لما بذل من جهد مشكور ولما أولاه من توجيه، وما أسداه من ملاحظات قيمة وآراء سديدة عند تقديم فكرة البحث حتى أتممت خطة البحث وتم قبولها من قبل القسم وكذلك قبوله مناقشة الرسالة ونسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته .

- مكتبة الأمير سلطان بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، على إمدادهم لي بالعديد من الكتب والمراجع التي ساهمت في إخراج البحث سائلاً الله تعالى أن يجعله في ميزان حسناتهم يوم القيامة.

وإلى كل من قدم للباحث العون والمساعدة والدعاء، خالص الشكر والتقدير والثناء العطر.

سائلاً المولى أن يجزي الجميع خير الجزاء، وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، والحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين لنعمه، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد،،،

فقد قدم الإسلام الحنيف بناء ثقافيا متكاملاً للبشرية، يحقق لهم السعادة في الدنيا والفوز بالجنة ورضوان الله في الآخرة. ويتسم البناء الثقافي الإسلامي بخاصية فريدة تميزه عن غيره، وهو أن مرجعيته ومصدره الوحي. وهذا المصدر الإلهي هو الذي يؤكد صدق هذا البناء وثباته وفائدته العظمى للإنسان في الدنيا والآخرة معاً. وينطلق البناء الثقافي من منطلقات الفهم الصادق لحقيقة الإنسان، والهدف من خلقه، وأساليب تحقيق أهدافه ومصيره في الآخرة.

ومما يلفت النظر في كتاب الله عز وجل، كثرة الآيات التي تدعو إلى النظر والتدبر والتفكر وإعمال العقل الذي جعله الله عز وجل سبباً لتكريم بني آدم وتفضيله على غيره من المخلوقات، قال تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)[١]، وكذلك سببا للاضطلاع بوظيفة الخلافة والمسئولية في الأرض، قال تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)[٢]

(١) سورة الإسراء، آية رقم ٧٠
(٢) سورة البقرة، جزء من آية رقم ٣٠

والوحي يدعو إلى التعرف على الحقائق بشمول وعمق وهذا هو منهج التفكير في أصدق أصوله، وأرسخ قواعده.

وبذلك يعمل التفكير على تهيئة الفرد بإعداده عقلياً لتحمل المسئولية، وتبعاته تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه.

"ولا شك أن من أسباب التخلف الحضاري الذي تعيشه الأمة الإسلامية اليوم انعدام دور التفكير القادر على الارتقاء بالحضارة الإسلامية واكتشاف قوانين التسخير والتعرف على الأسباب الموصلة للتمكين في الأرض وبناء الحضارة"(١)

وإن المتأمل في حال بعض المسلمين اليوم يجد تراجعهم الواضح عن سائر الأمم وهم بين مقلد أومتبع دون إعمال للعقل، مما ينتج عنه إغلاق منافذ التفكير ومن ثم تعطيل التفكير وعدم الرقي. وإن الوسيلة الحقيقية لإزاحة ضعف التفكير وانحداره أو تجمده هو التوجه إلى دراسة التفكير وأثره في البناء الثقافي للفرد والمجتمع والبحث في سبل تنميته ومن ثم تفعيله في الحياة العملية وداخل المؤسسات المعنية وخاصة مؤسسات التربية والتعليم والمؤسسات التنموية الشاملة. وإن نقطة الانطلاق للإصلاح الشامل هي إصلاح التفكير والعمل على بنائه وإنمائه ثم التوجه لتطبيق أثره في البناء الثقافي حيث إن فيه علاجاً لأي مشكلة في أي جانب من جوانب الحياة.

وقد جاء هذا البحث (أثر التفكير في البناء الثقافي) مبيناً أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره ومسيس الحاجة الى دراسته والبحث فيه.

---

(١) سفر، محمود محمد، دراسة البناء الحضاري محنة المسلم مع حضارة عصره، ص١٤، سلسلة كتاب الأمة (٢١) رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية، قطر، ١٤٠٩هـ

حيث تكمن أهمية هذا الموضوع ودراسته في ما يلي:

- إن دراسة التفكير وآثاره الثقافية في ضوء الإسلام ذات أهمية كبيرة في إبطال دعاوى المغرضين الذين يزعمون أن سبب جمود المسلمين وتخلفهم هو تمسكهم بالدين.
- صلة الموضوع بالتنمية في المجتمع الإسلامي، فبداية طريق التنمية الشاملة هو تنمية التفكير ومعرفة طرائقه في تأثيره على البناء الثقافي.
- بداية الطريق في النهوض الحضاري هو أن تهتم الأمة بالنهوض العقلي وذلك بمعرفة التفكير وأهميته في توجيه العقل نحو البناء الثقافي أو الحضاري وغيره.
- عدم وجود دراسة مستقلة تعنى بأثر التفكير في البناء الثقافي.

وقد اجتهدت في بيان أهداف هذا الموضوع وذلك من خلال النقاط التالية:

- تحرير آثار التفكير في بناء ثقافة الفرد والمجتمع.
- بيان علاقة التفكير بالعمليات العقلية الأخرى وإبراز شمولية التفكير لمجالات الحياة المختلفة.
- التوصل إلى مجموعة من الأساليب والطرق في تنمية التفكير وإبرازها في صورة تأصيلية بحيث نستفيد منها في البناء الثقافي.
- تأصيل المفاهيم والقيم ذات الصلة بالتفكير.
- بيان مفهوم التفكير وأنواعه وأهدافه.
- التعرف على أثر التفكير في تأصيل وتطوير وتقويم البناء الثقافي.
- خدمة رسالة الإسلام من خلال الإسهام في التأصيل الإسلامي للتفكير وأهميته في البناء الثقافي.

وقد جاءت هذه الدراسة لتبحث وتجيب عن الأسئلة الآتية:

- ما وجه العلاقة بين التفكير والبناء الثقافي للفرد والمجتمع؟
- ما أبرز أساليب تنمية التفكير في ضوء الثقافة الإسلامية؟
- ما هي آثار التفكير على البناء الثقافي من حيث تأصيله وتطويره وتقويمه؟
- ما هو دور التفكير في بناء الجوانب العقلية والإنسانية والحضارية؟

ولم أقف على دراسات سابقة بحثت هذا الموضوع أو تناولته من جوانب البناء الثقافي المختلفة على وجه الخصوص إلا ما كتب في بعض الدراسات ذات الصلة الوثيقة بهذه الدراسة مثل:

- دراسة المفكر الإسلامي مالك بن نبي في كتابه (مشكلة الثقافة) تعرض من خلاله إلى تركيبة ومكونات البناء الثقافي وأنها تتلخص في الأفكار والأشياء والأشخاص وقام بعمل حلول جذرية وعملية لمشكلة الحضارة الإنسانية.
- دراسة د. عبد الكريم بكار في كتابه (فصول في التفكير الموضوعي) حيث عرض بشكل مفصل للتفكير الموضوعي (العلمي) من حيث تعريفه ومظاهره وقد تميز كتابه بكثرة الاستدلال بالآيات القرآنية مع تناوله لنماذج وأمثلة من حياة العلماء المسلمين توضح ما عرض له في كتابه.
- دراسة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الزنيدي في كتابه (المثقف العربي بين العصرانية والإسلامية) حيث عرض بشكل مفصل للعناصر الأساسية المكونة لشخصية المثقف والصنعة الفكرية ومكونات البناء الثقافي للمجتمع.

- دراسة الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه (العقل والعلم في القرآن الكريم) تناول فيه أهمية العقلية العلمية في القرآن وبين معالمها وخطواتها وتعرض فيه لتعريف العقل ونظائره في القرآن وتناول فيه أهمية العلم في القرآن الكريم مستشهدا بكثير من الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع.
- دراسة الدكتور مالك بدري (١٤١٣هـ- ١٩٩٢م) في كتابه بعنوان (التفكر من المشاهدة إلى الشهود – دراسة نفسية إسلامية) وقد هدفت هذه الدراسة إلى توضيح قيمة التفكر العبادية كما ناقشت طبيعة التفكر ومراحله، واقترحت تصورا إسلاميا لمراحل التفكر، ابتداء من مرحلة الإدراك الحسي وانتهاء بمرحلة المراقبة والبصيرة الثاقبة، كما تناول الباحث أهم أساليب القرآن في الحض على التفكير، والفروق الفردية في درجات التفكر والعوامل المؤثرة في عمق التفكر أو سطحيته، وختمت هذه الدراسة بمبحث عن التفكر في سنن الكون بين العلم التجريبي والدين.

وقد استخدمت المنهج الاستقرائي لتتبع الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة وعرض النصوص والآراء ومقارنتها والموازنة بينها والاستنباط منها على ضوء المعايير الشرعية، والمنهج التحليلي لتحليل النصوص والذي يمكن من خلاله استنتاج الأساليب في تنمية التفكير والتي تؤثر وتدعم البناء الثقافي، مع الاسترشاد بآراء العلماء والمفكرين والمثقفين - القدماء والمعاصرين - حول هذا الموضوع.

وقد سرت في كتابة هذا البحث حسب الخطة التالية:

- **المقدمة وفيها:** أسباب اختيار الموضوع وأهميته.
- **التمهيد وفيه:** التعريف بمصطلحات البحث
- **المبحث الأول:** لمحة موجزة عن التفكير
- **المبحث الثاني:** أثر التفكير في تأصيل البناء الثقافي
- **المبحث الثالث:** أثر التفكير في تطوير البناء الثقافي
- **المبحث الرابع:** أثر التفكير في تقويم البناء الثقافي
- **الخاتمة وفيها:** خلاصة البحث وأهم النتائج والتوصيات
- **الفهارس وفيها:** ثبت المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

وقد التزمت في كتابته مايلي:

- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية.
- تخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مصادرها مركزا على صحيحي البخاري ومسلم وإذا كانت في غير الصحيح أذكر درجتها من الصحة مستنيرا بأقوال العلماء الذين حكموا عليها.
- توثيق النقول توثيقا كاملا وعزوها إلى مصادرها الأصلية والمصدر الذي يرد ذكره أول مرة أوثقه كاملا في الهامش وإذا تكرر أذكره مختصرا بذكر اسم الشهرة للمؤلف واسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة.
- جمع كل ما يتعلق بأثر التفكير ودوره في البناء الثقافي.
- لم أترجم للأعلام الوارد ذكرهم في البحث، خشية الإطالة.

- الرجوع إلى كتب اللغة والمعاجم.
- وضع الكلام المنقول حرفيا بين شارتي تنصيص " "، وما نقل بالمعنى أصدره ب (انظر) وما تصرفت به كثيرا أقول ب (باختصار وتصرف).
- الالتزام بعلامات الترقيم، وبقواعد اللغة العربية، والإملاء.

وبكل حال فإنني لاأدعي الإحاطة بكتابتي في هذا الموضوع، ولا شمول البحث فيه، لما يعتريني من النقص والقصور، ثم لتشعب الموضوع وسعته.

وأخيراً آمل أن أكون بهذا الجهد المتواضع قد وفقت في رسم منهجية صحيحة تسهم في تشكيل تفكير سليم يؤثر في بناء ثقافي متزن، والله أسأل أن أكون من الذين هدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد.

التمهيد

أولاً: التعريف بمصطلحات البحث:

وفيما يلي التعريف بالمصطلحات الواردة في عنوان هذا البحث

تعريف الأثر في اللغة:

تعددت تعريفات الأثر عند أهل اللغة أذكر من أهمها وأبرزها مايلي: الأثر: "بقية الشئ، وفي المثل: لا تطلب أثرا بعد عين أي ضُرب لمن يطلب أثر الشئ بعد فوت عينه، وجمع أثر: "آثار" و"أثور" وهي اللوازم المعللة بالشئ"(١) وقال ابن منظور الأثر: "مابقي من رسم الشئ، والتأثر: إبقاء الأثر في الشئ، ويقال: أثر في الشئ تأثيراً إذا ترك فيه أثراً"(٢)

وهكذا يتضح أن كلمة الأثر في اللغة لها معان كثيرةً منها بقية الشئ، وترك الأثر في الشئ واللوازم المعللة للشئ والمعنى المناسب فيها بقية الشئ وأثره.

تعريف الأثر في الاصطلاح:

لايخرج استعمال لفظة (أثر) في الاصطلاح عن المعاني اللغوية قال الجرجاني "وأكثر مايستعمل للدلالة على بقية الشئ، أو مايترتب

---

(١) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح ص٥، ترتيب / السيد محمود خاطر، المطبعة الأميرية، القاهرة، الطبعة السابعة ١٩٥٣ م.

(٢) ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم، ت: ٧١١ هـ، لسان العرب، ج ١، ص٢٥، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

على الشئ"[١] فيستعمل أهل الفقه كلمة أثر مضافة كقولهم أثر عقد البيع، وأثر الفسخ، وأثر النكاح، ويستعمله أهل الحديث في الخبر، وسنن النبي صلى الله عليه وسلم وآثاره.

تعريف الأثر في الجانب الثقافي:

وبعد تعريف الأثر في اللغة وعند الفقهاء والمحدثين يمكن أن يقال في تعريف الأثر من الجانب الثقافي: هو حاصل الشئ ونتيجته المترتبة عليه، وبهذا يظهر لنا الارتباط الواضح بين التعريف اللغوي والفقهي والثقافي للأثر.

إذ أن المعنى الذي يدل على مايترتب على الشئ ونتائجه هو المقصود من بحثنا فالتفكير بطرقه وأساليبه ذات التأثير الفعال في تكوين وتأصيل وتطوير البناء الثقافي وما ينتج عنه من الإنتاج والعطاء سواء على المستوى المعرفي أوالفكري أو السلوكي أو الحضاري وهوماسيتضح من خلال هذا البحث إن شاء الله تعالى.

تعريف التفكير في اللغة

هناك العديد من التعريفات التي ذكرها علماء اللغة حول تعريف التفكير ومن أهمها:

جاء في لسان العرب: "الفَكر بالفتح والفِكر بالكسر: إعمال الخاطر في الشيء"[٢]

وفي المصباح: "الفِكر بالكسر تردد القلب بالنظر والتدبر لقلب المعاني، ولي في الأمر. فكر أي نظر بروية"[٣]

---

(١) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ص ٩، الدار التونسية للنشر، تحقيق إبراهيم الأبياري، الطبعة الثالثة: ١٤١٧هـ

(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب ج٥، ص٦٥

(٣) الفيومي، العلامة أحمد بن محمد المقرئ، ت ٧٧٠هـ المصباح المنير، ص ١٨٢،

وفي القاموس: "الفِكر بالكسر ويفتح: إعمال النظر في الشيء كالفكرة والفِكرى بكسرهما والجمع أفكار"(١)

والتفكر: "تصرف القلب في معاني الأشياء لدرك المطلوب، وهو سراج القلب يرى به خيره وشره، ومنافعه ومضاره، وكل قلب لا تفكر فيه فهو في ظلمات يتخبط، وقيل هو إحضار ما في القلب من معرفة الأشياء، وقيل: تصفية القلب بموارد الفوائد، وقيل: هو العبارة عن الشيء بأسهل وأيسر من لفظ الأصل"(٢)

والملاحظ في هذه التعريفات اللغوية أنها تدور حول أمور من أهمها:

١. أن التفكير هو نشاط للعقل أو كما عبر عنه إعمال العقل.
٢. أن هذا النشاط العقلي ينبغي أن يكون لغاية معينة بمعنى أنه نشاط موجه نحو أمر معين كحل مشكلة، أو اكتشاف مجهول أو لفهم معنى ما.
٣. وأن المراد بالتفكر والتفكير واحد، غير أن استعمال التفكر قديمًا كان أشيع والتفكير حديثًا أشيع؛ فعن طريق التفكر أو التفكير تستطيع إحضار ما في القلب من معارف، ويضيء لك الطريق حتى تعتبر بما تشاهد وتسمع، ويفتح لك آفاقًا رحبة من حلول المشكلات، ويقدم لك كامل الحقائق البارزة، وتستطيع به التوصل إلى الحقائق الموجودة،، وعن طريقه تستطيع توصيل المعلومة للناس بعبارة سهلة ميسرة، إلى غير ذلك من الفوائد

ط بدون، مكتبة لبنان، ١٩٧٨م

(١) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، ت ٨١٧ هـ، القاموس المحيط، ج ٢ ص ١١٥، دار المؤسسة العربية

(٢) انظر: الجرجاني، التعريفات، ص ٣٤.

الجمة التي لا يمكن حصرها للتفكر أو التفكير.

تعريف التفكير في الاصطلاح:

تعددت تعريفات العلماء لمفهوم التفكير، فكل يعرفه من زاويته الخاصة بحسب المجال العلمي الذي يتخصص فيه وفيما يأتي عرض لبعض التعريفات:

ففي الجانب العقلي (الفكري)

جاء في المعجم الوسيط: "إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها"[١] وفي المصباح: "ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلى مطلوب يكون علما أو ظنا"[٢].

وفي الجانب السلوكي المعرفي

يعرف جروان التفكير بأنه: " سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحدة أو أكثر من الحواس الخمس"[٣]

وتابع قائلا: "والتفكير بمعناه الواسع: عملية بحث عن معنى من الموقف أو الخبر. وقد يكون هذا المعنى ظاهرا حينا وغامضا حينا آخر"[٤]

ويبدو أنه: أراد بغموض المعنى وظهوره سهولة أو صعوبة الوصول إلى التفسيرات أوالتعليلات أو الحلول. والقصد من ذلك أنه

---

(١)مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، ج١، ص٧٠٥، المكتبة العلمية، طهران

(٢) الفيومي، المصباح المنير، ص: ١٨٢

(٣) جروان، فتحي عبد الرحمن، تعليم التفكير، ص ٣٣ دار الكتاب الجامعي، الإمارات، ١٩٩٩م

(٤) المرجع السابق، ص: ٤٣

ليس من الضروري أن يصل التفكير دائما إلى حل أو تفسير للمشكلة أو الموقف الذي استثاره، وقد يعزى سبب ذلك إلى الحاجة لوجود تفصيلات أخرى.

وفي الجانب العلمي:

يعرف الدكتور فؤاد زكريا التفكير بقوله: "هو التفكير المنظم المبني على مجموعة من المبادئ التي نطبقها في كل لحظة دون أن نشعر بها شعورا واعيا، مثل مبدأ استحالة تأكيد الشيء ونقيضه في آن واحد والمبدأ القائل إن لكل حادث سببا وأن من المحال أن يحدث شيء من لا شيء"[1]

وخلاصة القول كما تبين لي أن هذه التعريفات اتفقت على أن التفكير:

١. نشاط عقلي أو ذهني يشتمل على مجموعة العمليات المعرفية والثقافية ويتم فيها استثمار الخبرات المتراكمة عن الفرد واستخدامها للتعامل مع المؤثرات والمتغيرات الخارجية.
٢. إعمال العقل في شئ ما سواء كان حدثا أو ظاهرة أو مشكلة وذلك بهدف الوصول إلى نتائج علمية أو حل .
٣. إنه سلوك ينشأ عنه محاولة الفرد حل مايعترضه من مشكلات وذلك باستعراض لسابق خبراته وما فيها من حلول وذلك للتوصل إلى الحل المنشود.

---

(١) زكريا، فؤاد، التفكير العلمي، ص ٦، دار عالم المعرفة، ١٩٨٧ م.

مفهوم البناء الثقافي:

يتكون مصطلح البناء الثقافي من كلمتين وهي البناء والثقافة وسأقوم بتحرير هاتين الكلمتين للتعرف من خلالهما على المراد من مفهوم البناء الثقافي.

معنى البناء:

وأقصد بكلمة البناء في هذا البحث تأصيل وقيام العملية التكاملية للجوانب الثقافية وهيكلتها وفق آفاق ومستويات تتعلق بالتفكير والسلوك والجوانب الإنسانية والحضارية ونحوها للفرد والمجتمع. حيث جاء في المصباح: إن البناء هو "وضع الشيء على شيء على صفة يراد بها الثبوت أو الدوام"[١].

معنى الثقافة في اللغة:

تعددت تعريفات الثقافة في اللغة العربية ومن أبرز تلك التعريفات ماعرفه ابن منظور حيث يقول: "ثقف الشيء ثقفا وثقافا وثقوفة: حذقه. ورجل ثقف: حاذق فهم.. ورجل ثقف لقف: إذا كان ضابطا لما يحويه قائما به. ويقال: ثقف الشيء وهو سرعة التعلم. وثقفت الشيء أي: حذقته وثقفته إذا ظفرت به"[٢]. قال تعالى: " فإما تثقفنهم في الحرب"[٣] .

(١) انظر الفيومي، المصباح المنير، ص: ١٤١
(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور، ج٩ ص٢٠
(٣) سورة الأنفال، جزء من آية رقم ٥٧

معنى الثقافة اصطلاحاً:

تعددت التعاريف الاصطلاحية للثقافة، وربما رجع ذلك التعدد إلى اختلاف نظرة كل واحد إلى الثقافة تبعا لمجاله وتخصصه الفكري ومعارفه الثقافية، لكنها على العموم متقاربة متداخلة وسآخذ منها مايتناسب مع موضوع البحث ومن بين تلك التعريفات التي عرّفت بها الثقافة ما يلي:

"هي ذلك الكل المركب الذي يضم المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والتقاليد وكل العادات والقدرات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في مجتمع."[١]

"وقد حلل الدكتور عبد الرحمن الزنيدي هذا التعريف إلى عناصر خمسة":[٢] أذكرها باختصار:

١ إن قضايا الثقافة ذات بعدٍ إنساني لا مادي.

٢ إن هذه القضايا تتمثل صورة بناءٍ متكامل.

٣ إنها ليست تميزاً فردياً لشخص وإنما هي اجتماعية.

٤ إنها ليست معارف نظرية، فلسفة أو فكراً مجرداً ولكنها حياة اجتماعية وواقع فكري وسلوكي.

٥ إنها بمجموعها مميزة للمجتمع أو الأمة التي تصدر عنها، وتعريف تايلر للثقافة يعد من أشهر ما عرفت به الثقافة.

---

(١)تايلر، أحمد أبو زيد، سلسلة نوابغ الفكر الغربي، ص ١٩٥، دار المعارف، مصر.

(٢)الزنيدي، عبد الرحمن، المثقف العربي بين العصرانية والإسلام، ص ١٣-١٤، دار كنوز اشبيليا. ط٣، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

التعريف الثاني للثقافة:

"هي مجموعة العلوم والفنون والمعارف النظرية التي تؤلف الفكر الشامل للإنسان، فتكسبه أسباب الرقي، والتقدم والوعي عن طريق التهذيب العقلي، والتربية النفسية الخلقية".(١)

تبين لي من خلال هذه التعاريف:

١) إن اختلاف تعريف الثقافة باختلاف التخصصات، والمذاهب والمدارس والاتجاهات.

٢) إن الأمم تقاس بثقافتها ونتاجها الفكري وتقدمها الحضاري.

٣) إن العلاقة بين الثقافة والعلوم والمعارف المدروسة معها ذات الصلة علاقة ترابطية تكاملية تسعى لإكساب الإنسانية أسباب التقدم والترقي في بناء الحضارة والقيم والفكر.

البناء الثقافي:

من خلال بحثي لم أجد من قام بتعريف مفهوم هذا المصطلح وإنما كانت هناك مصطلحات مقاربة مثل البناء الاجتماعي والبناء النفسي ولذلك اجتهدت في إيجاد تعريف لهذا المصطلح من خلال دراستي للمصطلحات ذات الصلة، ويمكن تلخيص معنى البناء الثقافي بأنه: القاعدة التي ترتكز عليها تصرفات الإنسان وتعاملاتُه وأقواله، فما من فعل يقوم به الإنسان، أو قول يقولُه، أو فكرة تجول بخاطره، إلا ويكون ذلك نابعاً من البناء الثقافي لشخصيته، وهذا البناء قد يضم توجهات فكرية يدين بها، أو عقيدة يعتنقها، أو علمٍ تعلمه، أو طريقة تفكير

---

(١) عطاء الله، خضر أحمد، دراسات في آفاق الفكر الإسلامي، ص ١٢، دار الفكر للنشر والتوزيع، دبي ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م

اعتادها عقله في مناحي الحياة المختلفة.

وبناء على ذلك نستنتج التعريف التالي للبناء الثقافي:

تعريف البناء الثقافي:

هو نظام متكامل من المعرفة والاعتقاد والسلوك والقيم التي تشترك في بناء إعداد الفرد والمجتمع من خلال التربية والفطرة والعبادة والأدوات المعرفية كالقراءة والمناقشة والاستماع والمشاهدة أوالأدوات التطويرية كالبحث العلمي والتفكير الإبداعي والتفكير الناقد والتأليف.

المبحث الأول

لمحة موجزة عن التفكير

أولاً: أثر التفكير على الجوانب الإنسانية في ضوء القرآن الكريم

للتفكير أهمية كبيرة في حياة الإنسان وبخاصة المسلم حيث ثبتَ طبيًّا أن خلايا المخ مثل خلايا العضلات؛ فهي تفقد قدرتها إذا لم تستخدم، وإعراض الإنسان عن التفكر والتدبر والحفظ يضعف قدرات عقله كثيرًا وتكمن أهمية التفكير من خلال استقراء النصوص القرآنية فيما يلي:

- **تكريم الله تعالى للإنسان على سائر المخلوقات:**

"وتكريم الإنسان بسبب علمه وفكره، وحسن الصورة، وامتداد القامة، وكسب المال، ولبس الثياب، والنطق، والعقل، والتمييز، وبتسخير الخلق لهم"[(١)]، وهذا ما صرح به القرآن حين قال (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)[(٢)]

- **سبب قيام الحضارة ونهضتها:**

إن التفكير سبب قيام الحضارات ونهضتها، والعلم والفكر سبب نهضة الأمم وارتقائها ماديا ومعنويا، سواء على صعيد الأخلاق والقيم والسلوك والتشريع أو في مجال العمران، والإدارة والزراعة والصناعة والتجارة وكل ما يتصل بالجانب المادي أو الحضاري. فبدون إعمال التفكير والعقل لا يمكن أن يكون بناء الإنتاج وقيام الحضارة بمفهومها الصحيح - "فالتفكير هو أساس نهضة الأمم، ولا تقاس حضارة المجتمعات إلا بما لديها من أفكار تبدع في صياغة نهجها نحو

---

(١) انظر جريشة، علي، منهج التفكير الإسلامي، ص :٧، دار التضامن، القاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م

(٢) سورة الإسراء، جزء من آية ٧٠

المستقبل"[١]

وبسبب إعمال العقل المسلم وانطلاقه نحو التفكير وممارسة مهاراته على أوسع نطاق في مختلف شئون الحياة كان الانطلاق نحو العمل الإبداعي والحضاري الذي لاتزال الأمة الإسلامية والعالم قاطبة يستظل به حيث ساهمت تلك الإبداعات في مسيرة الحضارة الإنسانية، ولا تزال تصبغ هويتهم وتشكل فكرهم وثقافتهم.

- **التفكير وسيلة لمعرفة ما في الكون من حقائق وسنن وقوانين:**

إن إعمال التفكير والعقل في خلق الله وتدبر حقائق الوجود هي من الأمور التي عظمها الدين ودل عليها الكتاب المبين، "فالآيات التي تشمل على وصف حوادث الطبيعة ومشاهدها وأنواع المخلوقات الموجودة فيها أكثر ما تكون مبتدئة ومختتمة بما يدل على التفكير"[٢]

- **التفكير هو أحد وسائل الاستقرار النفسي والطمأنينة.**

فحين يعلم الفرد بأمر الدنيا وأنها فانية والموت قادم لا محالة للصحيح والمريض فيقوده ذلك إلى الطاعة والعبادة واجتناب المعصية كما يخبرنا الباري عز وجل في قوله: (وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهوٌ وَلَلدَّارُ الآَخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذين يتقون أَفَلَا تَعْقِلُونَ)[٣]، وقوله تعالى (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ)[٤].

---

(١) انظر جريشة، علي، منهج التفكير، ص٨

(٢) انظر: الخالدي، د. محمود، التفكير، ص: ٧، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م

(٣) سورة الأنعام آية رقم (٣٢)

(٤) سورة القصص آية رقم (٦٠)

ومن خلال إعمال التفكير في تلك النصوص القرآنية يدرك المسلم أن الدنيا ليست هي النهاية وإنها لا تساوي شيئا أمام الآخرة. فصاحب التفكير يسعد حيث آمن بأن الدنيا دار سعي وعمل، والآخرة دار حساب وجزاء، وبناء على ذلك فإن التفكير يكسب الفرد الأمن والطمأنينة والاستقرار النفسي.

- **إشباع التفكير حب الاستطلاع والاكتشاف لدى الفرد:**

التفكير يشبع الفرد حب الاستطلاع والاكتشاف في معرفة المزيد من الحقائق والمعلومات عن جوانب الحياة المتعددة سواء في الماضي الذي لم يؤرخ فيه أو في الحاضر المستمر، فقد حثنا الحق سبحانه وتعالى على التفكير في الكون من حولنا وفي أنفسنا كما في قوله تعالى: (وَفِي الْأَرْضِ آَيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)[١]

- **أثر التفكير في عملية التذكر:**

يعد التذكر إحدى عمليات العقل العليا كما يذكر ذلك العلماء، "والفرق بين التفكر والتذكر: أن التفكر يعمل لتحصيل معرفة جديدة، والتذكر يعمل لجلب معرفة قديمة، ذهل عنها أو غشيتها الغفلة والنسيان"[٢]، وكما أن القرآن دعا إلى إعمال التفكير والعقل في التفكر، وأكد على ذلك، فإنه دعا إلى التذكر وأكد عليه أيضا، ويتضح ذلك جلياً من خلال الآيات التي تحدثت عن التذكر، ومنها قوله تعالى: (وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)[٣]، وذلك لأن القلوب تغفل،

---

(١) سورة الذاريات: آية رقم (٢٠- ٢١)
(٢) القرضاوي، العقل والعلم في القرآن الكريم، ص٥٢.
(٣) سورة الذاريات: آية رقم٥٥

والإنسان بطبيعته ينسى، ومنها قوله تعالى:، وقوله تعالى: (تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ)[1] وقوله تعالى في التفريق بين أهل العلم وغيرهم: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ)[2].

- **أثر التفكير في استثمار الطاقات البشرية، وعمارة الأرض:**

ويتضح ذلك من خلال الآيات القرآنية الدالة على استثمار الأرض في قيام الحضارة، والتطور والبناء، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)[3]، وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)[4].

والكثير من الآيات التي دعت بأساليبها المختلفة إلى إعمال التفكير، وأثبتت له الدور في العمل والعطاء.

وهكذا نلاحظ الاهتمام بالتفكير من خلال الآيات القرآنية؛ مما لا يدع مجالاً للتشكيك في بيان هدايات القرآن حول مقصد الاهتمام بالتفكير، وما يترتب على ذلك الاهتمام من المصالح والمنافع، وهذه حقيقة لا بد من إدراكها، وتعليمها للناشئة، وتربية الجيل على احترام التفكير وتعليمهم على طرقه وخصائصه ووظائفه ا وكيفية الاستفادة من هذه النعمة الإلهية العظيمة.

---

(١) سورة ق: آية رقم ٨
(٢) سورة الزمر: آية رقم ٩
(٣) سورة الملك: آية رقم١٥
(٤) سورة البقرة: آية رقم ١٦٨

ثانياً: دلالات نظائر التفكير ومعانيها

١. التعقل: "وهو مصدر عقل يعقل عقلا، ورجل عاقل هو الجامع أمره ورأيه وقيل: العاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها، أخذاً من قولهم قد أعقل لسانه إذا حُبس ومنع الكلام، وسمي العقل عقلا لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه"(١)

٢. التفقه: من الفقه: وهو العلم بالشيء والفهم له، يقال: "فقه الرجل إذا صار فقيها، وفقه أي فهم فقها وقد غلب الفقه على علم الدين لذلك اصطلح العلماء على أن الفقه هو العلم بأحكام الشريعة"(٢)

٣. التدبر: "هو عبارة عن النظر في عواقب الأمور وأدبارها"(٣)

٤. التبصر: "هو التأمل والتعرف، والتبصير: التعريف والإيضاح ورجل بصير العلم عالم به"(٤)

٥. النظر: "هو تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الرّويّة، ويقال: نظرت فلم تنظر أي لم تتأمل ولم تترو"(٥) .

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة عقل، ج١١ / ص٤٨٥.

(٢) الأصفهاني، الراغب، ت: ٤٢٥ هـ ص: ٦٤٢، ٦٤٣، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، ـ دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م،

(٣) المرجع السابق، ص: ٦٤٢

(٤)المرجع السابق، ص: ١٢٧

(٥) المرجع السابق، ص: ٨١٢

ثالثاً: أساليب وطرق في تنمية التفكير

الإنسان في مراحل حياته المختلفة يتطور في جوانبه المتعددة، وهذا التطور يختلف من إنسان لآخر، حسب العناية التي تلقاها، فكلما تكاملت العناية ظهرت الشخصية المتكاملة التي يسعى الإسلام لتحقيقها في أتباعه، ومن أبرز الجوانب التي اهتم بها الإسلام جانب التربية العقلية. ثم إن التربية العقلية في الإسلام لم تأت بصورة توجيهات وأوامر فقط، بل تمثلت عملياً في قواعد وأساليب وطرق وإجراءات ومناهج متنوعة تسعى للرقي بالعقل وكفاءته. والتفكير الذي هو لب التربية العقلية وجوهرها والتي تتمثل فيه القواعد والأساليب والمناهج يحتاج إلى التحسين والتنمية من خلال الممارسة والتدريب "ذلك أن التفكير مهارة واسعة فهي تشمل معرفة كيفية التعامل مع المواقف والخواطر والأفكار والمفاهيم واتخاذ القرار والبحث عن الدليل والابتكار، إلى غير ذلك من الجوانب".[١]

"وليس هناك برنامج واضح متفق عليه لتحسين عملية التفكير، وإنما هناك آراء مختلفة حول أساليب تحسين وتنمية التفكير، فيرى بعض التربويين أن مهارة التفكير يمكن تنميتها عن طريق تفاعل عقل المتعلم مع المعلومات، وأن كل الموضوعات الدراسية تثير التفكير، فيما يرى آخرون أن توجيه الانتباه والإدراك والقدرة على الفهم هي من أهم الأمور في تعليم التفكير".[٢]

---

(١) دي بونو، إدوارد، تعليم التفكير، ترجمة عادل ياسين وإياد ملحم وتوفيق العمري ص: ٦، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٩ م

(٢)المرجع السابق، ص ٧

ولتحسين طرق وأساليب تنمية التفكير يمكن اتباع الخطوات الآتية:

- **أسلوب التأمل:**

ولأسلوب التأمل علاقة بأسلوب الاستكشاف حيث إن أسلوب التأمل إما أن يكون خطوة أولى لأسلوب الاستكشاف وإما أن يكون بعد الاستكشاف والوصول للمعلومة.ولقد جاءت الدعوة في القرآن لإعمال الفكر في آيات الله ومخلوقاته القريبة والبعيدة قال تعالى (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)(١)

"ففي هذه الآيات يدعو الله إلى إعمال العقل والتفكر في آياته والنظر في عجائب مصنوعاته وإتقان أفعاله ففي ذلك دليل على وحدانيته، فيبين الله سبحانه وتعالى عجائب مخلوقاته في ثمانية أنواع"(٢)

كلها تدل على عظمته وكلها تدعو إلى مزيد من التدبر والتفكر والتأمل لاكتشاف عجيب صنعه عبر الزمان والمكان والأشخاص.

"والتأمل الذي يدعو إليه القرآن يفتح للتفكير آفاقا واسعة حيث تدريب الإنسان على التفكير الأعمق والمفهوم الأقرب للصواب".(٣)

---

(١)سورة البقرة، آية رقم ١٦٤ ١)

(٢) انظر: الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، تفسير لباب التأويل في معالم التنزيل. ج١ ص ١٠٢، ١٠٣ دار المعرفة، بيروت

(٣) النحوي، عدنان علي رضا، النهج الإيماني للتفكير، ص: ٦٤، دار النحوي، الرياض، ١٤٢١هـ.

إذن فأسلوب التأمل يعمل على لفت الانتباه إلى النواحي الجمالية في الكون من جانب التأمل ثم يتبعها بالتفكير المثمر .

- **أسلوب ذكر الله:**

فالمواظبة على الذكر من الأساليب العملية التي حث عليها الإسلام قال تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)(١)

وذكر الله تعالى والمداومة عليه له أثر كبير على الذاكر وقد أوضح الإمام ابن القيم رحمه الله "أن للذكر نحو مائة فائدة بينها في كتابه الوابل الصيب رافع الكلم الطيب ومن تلك الفوائد ذات العلاقة بالتفكير ما يأتي:

- ينور الوجه ويقوي القلب والدين ويفتح للإنسان باباً عظيما من أبواب المعرفة، وكلما أكثر من الذكر ازداد من المعرفة.
- يزيل الهم والغم ويورث حياة القلب وجلاءه من الصدأ، وصدؤه الغفلة والهوى، وجلاؤه الذكر والتوبة والاستغفار".(٢)

وهناك علاقة قوية بين ذكر الله تعالى وعملية من أهم عمليات التفكير وهي التذكر حيث أمر الله بذكره لمعالجة النسيان. قال الله تعالى: (وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ)(٣) والمعنى: "إذا وقع منك النسيان لشيء فاذكر الله لأن النسيان من الشيطان"(٤) .

---

(١) سورة البقرة: جزء من آية رقم ١٥٢

(٢) انظر، ابن القيم، شمس الدين محمد، الوابل الصيب رافع الكلم الطيب، ص: ٩٤-٩٧، تحقيق: عبد الرحمن قائد،، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٥ هـ، بتصرف واختصار.

(٣) سورة الكهف: آية رقم ٢٤

(٤)انظر: ابن القيم، التفسير القيم، ص ٦٠٨ حققه محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٨م

وبناءً على ذلك:

وحتى يحدث الذكر الأثر المطلوب في البناء الثقافي للشخصية الإنسانية لا بد من فهم الذكر واستشعار معانيه العظيمة فلا يكون ذكراً جافا يردد دون وعي، وعندما يجتمع ذكر اللسان والقلب فإن الخشوع والطمأنينة يحدث نتيجة لذلك، وهذه النتيجة تؤدي إلى جني فوائد كثيرة منها ما يؤدي إلى زيادة القدرة على التركيز والانتباه، حيث "إن التركيز يكون في أعلى درجة عند الخشوع الصادق فتعمل الطاقة الفكرية والعاطفية في أقوى صوريهما".(١)

- **أسلوب إثارة الدافعية وإيقاظ الملكة الذهنية:**

بعد أن ذكرت أن من أساليب وطرق تحسين التفكير الذكر وأنه يورث الإيمان والتقوى، فكلما كان الإنسان أعمق إيمانا وأقوى يقينا، كان أكثر تأثرا بما يرى ويسمع من مشاهد ومواقف، ومن ثم فإن دافعه للتفكير سيكون أعظم.

ولهذا جاءت الآيات القرآنية والسنة النبوية حاثةً على مواصلة التفكير، واستخدام الحواس استخدامًا صحيحًا، واستخدم لذلك أساليب متعددة كالسؤال والتساؤل والاستنكار والتوبيخ والوعد والوعيد والترغيب والترهيب، واستخدم كل الأساليب التي لا تجتمع لأحد من البشر في لفت الانتباه وإثارة الحماس.

"فعمق التدبر يعتمد على درجة الإيمان، وكلما ازداد الإيمان كلما استغرق المسلم في التفكير، فينتقل من المعرفة العلمية إلى التذوق لدقة الخلق، وجماله ثم إلى مرحلة العبور بهذا التذوق لدقة الخلق إلى مبدع

---

(١) النحوي، النهج الإيماني، ص: ٨١

الخلق جل وعلا"[١]، فيقوى بذلك إيمانه وتقوى لديه الدافعية إلى التفكر فلا يزال في زيادة إيمان وإقبال على التفكر.

والدافعية والحماس وإيقاظ الملكات الفكرية من أقوى الطرق في إثارة التفكير، وقد رسم لنا القرآن منهجا في ضرورة إثارة الدافعية والحماس للتفكير، خاصة عند من تبلورت عقولهم ولم يعد لديهم أي دافع يحفزهم على التفكير –لانطماس بصائرهم-، ومن ذلك ما جاء في كتاب الله –عز وجل- عن محاورة إبراهيم عليه السلام لقومه، يقول الله تعالى بعد أن ذكر تحطيم إبراهيم عليه السلام أصنام المشركين: (قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ)[٢]، جاء في تفسير هذه الآيات: "إن إبراهيم عليه السلام لم يكذب عندما قال "بل فعله كبيرهم هذا" وإنما أراد أن يبين لهم سخف عقولهم، فإن هذه التماثيل لا تدري من حطمها، فهي جماد لا إدراك لها، وأنتم أيها المشركون مثلها لا تميزون بين الجائز والمستحيل "فاسألوهم إن كانوا ينطقون" وقد هزهم هذا التهكم الساخر، فرجعوا إلى شيء من التدبر والتفكر وكانت بادرة خير أن يستشعروا ما في موقفهم من سخف، وما في عبادتهم لهذه التماثيل من ظلم، وأن تتفتح بصيرتهم لأول مرة فيتدبروا ذلك السخف الذي يأخذون به أنفسهم، وذلك الظلم الذي هم فيه سادرون، ولكنها لم تكن إلا ومضة واحدة

---

(١) انظر، بدري، مالك، التفكر من المشاهدة إلى الشهود، ص ٨٨-٨٩، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٩٩٢ م.

(٢)سورة الأنبياء، من آية ٦٢- ٦٥

أعقبها الظلام، وإلا خفقة واحدة عادت بعدها قلوبهم إلى الجمود"[١].

كما سلك القرآن في إثارة التفكير أسلوب السؤال المثير للتفكير، وهو أسلوب فعال في إثارة التفكير، خاصة إذا كان موضوع التساؤل مما يدخل في دائرة اهتمام المخاطبين، والشواهد في القرآن على هذا الأسلوب كثيرة، قال الله تعالى: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)[٢]. وكذلك سلكت السنة في إثارة التفكير طريقة مسلك القرآن الكريم:" عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: « إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « هِيَ النَّخْلَةُ »[٣].

ومن ذلك يتبيّن لنا أنّ نصوص القرآن والسنة حريصة كل الحرص على حثِّ الناس على استخدام عقولهم، وإعطائهم الفرصة الكافية للتفكير، وذلك لإيقاظ واستثمار ما لديهم من طاقات وقدرات، واستثمارها الاستثمار الأمثل لحلّ كل ما يعترض طريقهم من مشكلات ومواقف.

---

(١) قطب، سيد، في ظلال القرآن، ج ٤، ص ٢٣٨٧، دار الشروق، القاهرة، ط ١٧

(٢) سورة التكوير، آية رقم ٨- ٩

(٣) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم، برقم (٦٢)، ج ١، ص٣٤، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب مثل المؤمن مثل النخلة، برقم (٢٨/١)، (٢١٦٤/٤).

- **أسلوب القراءة الواعية:**

والقراءة لا بد أن تلازمها صفة التدبر الواردة في قوله تعالى (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آَيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)(١) وبهذا تكون القراءة وسيلة قوية في تنمية وتحسين التفكير. وعندما يلحق بالقراءة الواعية الحفظ فإن الفائدة للتفكير تكون أكبر فقد كشف علماء تشريح الدماغ عن بعض الفوائد التي تعود على التفكير وخاصة في قراءة القرآن بالتجويد مع حفظه حيث يقول الحارثي: "إن تحفيظ القرآن للنشء الجديد بمراعاة أحكام التجويد له فوائد دينية وتعليمية وتربوية، ويساعد في البرمجة اللغوية للدماغ أو في تسمين العصبونات في المنطقة السمعية وتفعيل وظائفها السمعية وشحذ الذكاء اللغوي وبناء شبكة الارتباطات اللغوية الدماغية وتوسيعها".(٢)

"إن المسلمين اليوم بحاجة إلى التفكير العميق المستمد من كتاب ربهم - عز وجل- ومن سنة نبيهم -عليه الصلاة والسلام-، ومن أقوال وأفعال السلف الصالح -رضي الله عنهم- لكي يقوِّموا حياتهم، ويحلوا مشاكلهم الدنيوية والدينية، ويتخلصوا من التبعية المفرطة لأعدائهم "(٣)

وخلاصة القول: إن اعتماد القراءة الواعية المستمرة المتفهمة الناقدة ينمي التفكير حيث يوفر الغذاء الرئيسي له وبالتالي يصل إلى درجات عالية في النمو والتطور.

---

(١) سورة ص: آية رقم ٢٩

(٢) الحارثي، إبراهيم أحمد، التفكير والتعليم والذاكرة في ضوء أبحاث الدماغ، ص ١١٥، مكتبة الشقري، الرياض، ١٤٢١ هـ.

(٣) انظر: بكار، عبد الكريم، فصول في التفكير الموضوعي، ص١-٤٠ دار القلم، دمشق، ط٤، ٢٠٠٥، بتصرف واختصار.

- **أثر البيئة والمحيط الاجتماعي:**

لا بد من توفير البيئة المناسبة لنمو القدرة على التفكير، وكلما كانت البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد أفضل، كان الفرد أقدر على استثمار طاقاته إلى أقصى مدى ممكن."فالقدرات العقلية في أغلب الناس متقاربة، ولا شك أن نموها يتوقف في جانب كبير منه على البيئة التي تتفاعل معها هذه القدرات".(١)

وإن أي تحسين في الظروف المادية والنفسية للفرد سيؤدي إلى تحسين التفكير عنده، فالإنسان الذي يعيش في بيئة يتوفر له فيها كل الأسباب المادية وليس هناك مشكلات أو متاعب مادية تشغل فكره، فإنه سيكون أقدر على النظر والتفكر، بخلاف الشخص الذي ترهقه المطالب المادية والحاجات المعيشية فإن تفكيره مصاب بالشلل ولا يتجاوز به أمور معيشته."إن الإنسان المصاب بالقلق والاضطراب أو الاكتئاب أو غير ذلك من الاضطرابات النفسية، فلن يكون قادرا على التفكير بتركيز وعمق، ولا شك أن المرض النفسي أشد تأثيرا على الإنسان من المرض العضوي؛ لأن الهم والحزن والاكتئاب أعداء للصفاء الذهني الذي يحتاجه المؤمن المتفكر".(٢)

- **أسلوب التخيل وأثره في تحسين التفكير:**

إن تكوين الصورة الذهنية أمر في غاية الأهمية بالنسبة للتفكير إذ إنه لا يمكن الفرد فقط من استحضار هذه الصورة عند التفكير فيها، بل يمده بالقدرة على تخيل صور ذهنية مختلفة في كثير أو قليل عن

---

(١) انظر: جعفر، نوري، التفكير طبيعته وتطوره، ص: ١٩، ط٢، بغداد، ١٩٧٧ م.
(٢) انظر: بدري، مالك، التفكر من المشاهدة إلى الشهود، ص: ٩٢، ط٢، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٢م.

الخبرة التي مر بها، وهذه القدرة على التخيل ذات أهمية كبيرة بالنسبة للتفكير." إن هذه القدرة هي التي تمكن الأفراد من فرض الفروض ووضع الاحتمالات فإنه لا يتأمل في الواقع المحسوس وإنما يتجه إلى ما وراءه ليدرك أبعاد الموقف واحتمالاته، إن أي عمل ابتكاري إنما هو نتيجة لجهد متواصل لإدراك ما وراء الأشياء الحالية الحقيقية مع بذل الجهد للتحقق من صدق هذه الأفكار التي يتوصل إليها الباحث."(١)

ولا شك أن الناس يختلفون في قدرتهم على التخيل والتصور إلا أن الخبرة والتدريب على التصور والتخيل أمور ذات تأثير كبير في انطلاق الأفراد الخيالية وإن قدرة الإنسان على التفكير تتأثر بدرجة كبيرة بقدرته على التخيل، وفي هذا يقول وليم جيمس: "إن الرجل العبقري هو الشخص الذي يستطيع القيام بقفزات فكرية واسعة"(٢)

والقرآن جاء معززا لهذا الأسلوب في تحسين التفكير فنرى أنه يضرب المثل للشيء المعنوي بالشيء المادي المحسوس، وللعقل بعد ذلك أن يرسم في تخيلاته لهذه الأشياء الحسية الصورة التي يستطيع فكره أن يصل إليها، يقول الله تعالى: (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(٣)

---

(١) انظر: هلفش، جور دان وسميث، فيليب، التفكير التأملي، ترجمة: محمد العزاوي وإبراهيم خليل شهاب، مراجعة: محمد سليمان شعلان ص١٦٣- ١٦٤ دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٣م.

(٢) المصدر السابق، ص ١٦٣

(٣) سورة النور: آية رقم ٣٥.

جاء في التصوير الفني في القرآن "وهذا مثل ضربه الله عز وجل ليقرب للإدراك صورة غير المحدد ويرسم نموذجا يتأمله الحس، ويقرب للإدراك طبيعة النور حين يعجز عن تتبع مداه وآفاقه المترامية وراء الإدراك البشري الحسير، وهو لا يريد للإدراك البشري أن ينحصر في الزجاجة الصغيرة والتي ما ضربت إلا لتقريب الأصل الكبير، ولذا فقد شبهها بالكوكب الدري، وزيتها ليس زيتا من هذا الزيت المشهور ولكنه زيت آخر عجيب"(١)

- **أسلوب الرحلات:**

أسلوب الرحلات هو أحد الأساليب الناجعة في تحسين التفكير وتنميته وهناك أنواع متعددة من الرحلات أذكر من أهمها وأبرزها وما يتعلق بموضوع بحثي أربعة تتمثل فيما يأتي:

- الرحلات العلمية حيث قال تعالى: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)(٢).

ومعنى الآية "أن الخروج لطلب العلم لا يلزم الجميع بل تخرج فرقة إلى المكان الذي يوجد فيه من يتعلمون منه ليأخذوا الفقه في الدين". (٣)

وهناك أنوع أخرى من الرحلات تعود على التفكير بإثراء قاعدته العلمية إلى جانب تدريبه المستمر على حل المشكلات التي تعترضه

---

(١) قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن، ص: ٣٢ دار الشروق، بيروت.

(٢) سورة التوبة: آية رقم ١٢٢

(٣) الشوكاني، محمد علي بن محمد، ت: ١٢٥٠ هـ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج٣ ص ١٤٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

في رحلته ومن تلك الرحلات:

- رحلات للنظر في أحوال الناس وحل مشكلاتهم وتوجيههم ودعوتهم كما في قصة ذي القرنين، قال تعالى: (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا)(١) "ومكناه في الأرض، ومعنى التمكين إعطاء المقدرة على التصرف في الأرض"(٢)

وهذا النوع من الرحلات خاص بمن يقدر على الارتحال وتتيسر أسبابه ويكون له القدرة على التغيير في تلك المجتمعات.

- الرحلات التاريخية للنظر في آثار الأمم السابقة، قال تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُجْرِمِين)(٣) والمعنى "أي قل لهؤلاء الكفار سيروا في بلاد الشام والحجاز واليمن (فانظروا) أي بقلوبكم وبصائركم كيف كانت عاقبة المجرمين المكذبين لرسلهم"(٤). وليس المقصود هذه الأماكن فقط وإنما والله أعلم كل مكان فيه عبرة وعظة للمسلم ليهتدي ويثبت على الصراط المستقيم. وهذا النوع من الرحلات يفيد في الاعتبار والاتعاظ بحال السابقين.
- الرحلات التأملية: والمقصود منها التفكر بكل شيء موجود، ولك أن تتفكر في كل ما خلق الله وتتأمل في كل ما في الكون فكلما تقدم الزمان يزداد مجال التأمل والتفكر في كل العوالم

---

(١) سورة الكهف: آية رقم ٨٤

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج ١٥، ص ١٢٦، ط ١، مؤسسة التاريخ، بيروت، ٢٠٠٠ م.

(٣) سورة النمل: آية رقم ٦٩

(٤) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي الأندلسي: ت ٦٧١هـ، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ج ٧، ص ١٣، دار الكتاب العربي، بيروت.

الموجودة من حيوان ونبات ونجوم وأفلاك ومصائر الأمم السابقة كلها تنمي العقل والتفكير حيث يقول تعالى: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّها لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)(١) وهذه الآية هي دعوة لنا جميعاً أن نتفكر ونعتبر ونتعظ لأن الله أعطانا أدوات من النظر والعقل فشكر الله يقتضي أن نستعمل هذه الأدوات بشكل سليم وألا نتصف بصفات الكفار والعياذ بالله.

ومن خلال ما سبق يمكن استخلاص علاقة أسلوب الرحلات بالتفكير فيما يأتي:

- أسلوب الرحلات يعتبر مجالاً لأخذ العبرة والعظة من أحوال السابقين لدى الوقوف على أماكنهم وفيه تدريب على الربط بين الأسباب ونتائجها.
- أسلوب الرحلات يعمل على توسيع قاعدة التفكير بتزويده من العلوم المتنوعة والثقافات المختلفة وتنمية أنواع التفكير من خلال التعرض لمشكلات متنوعة والاختلاط بأناس تختلف أساليب تفكيرهم وثقافاتهم.

رابعاً: مصادر التفكير

من خلال قراءاتي لمصادر التفكير المنهجية في ضوء الثقافة الإسلامية تبين لي أن هناك مصادر متعددة للتفكير ولكن أهمها وأبرزها بصورة مختصرة :

---

(١) سورة الحج، آية رقم ٤٦

- **الحس: وهو المصدر الأول للمعرفة البشرية:**

قال تعالى (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)(١) فالحس هو بداية المعرفة، ومنه يتدرج الإنسان إلى المعرفة العقلية التي توصله إلى وجود الخالق سبحانه ثم الإيمان به، فيصبح ذلك منطلق التفكير والفهم والقيام بمختلف الأنشطة على هذا الأساس والمبدأ.

- **الوحي: وهو مصدر المعرفة والتوجيه:**

فالإسلام لم يقف عند الحواس فقط كطريق للمعرفة والوعي. لأن العقل البشري مهما بلغ يبقى ناقصا وقدرته محدودة وخاصة في مجال الغيبيات. ويتميز الوحي كمصدر من مصادر المعرفة عن غيره بأنه يدرك الحقيقة المطلقة ويدرك الأشياء على حقيقتها بشكل منزه عن الخطأ ويقدم الوحي معارف متنوعة إذ يقدم منفردا عن كل وسائل المعرفة ومصادر التفكير معرفة تتعلق بالغيب ومعرفة تتعلق بالقوانين الطبيعية في الكون ومعرفة تتعلق بالسنن الحاكمة للوجود الإنساني.

- **العقل (الاستقراء والقياس والتجربة):**

فالعقل مصدر المعرفة في عالم الشهادة، والوحي مصدر المعرفة في عالم الكليات وعالم الغيب، وهما يتكاملان فيما بينهما دون تناقض أو اضطراب. فالعقل له وظيفته ودوره، والوحي كذلك، ووظيفته إرشاد وتوجيه العقل حتى لايضيع فيما ليس من اختصاصه ومجاله.

- **الكون: (آيات الأنفس والآفاق):**

قال تعالى: (أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ

---

(١) سورة النحل، آية رقم ٧٨

اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ)[1] فالمنهج الإسلامي يوجه الفكر للنظر والتأمل فيما حوله مما خلق الله للدراسة والفهم والتعلم والتعليم كل ذلك وفق سنن الله الكونية بما لايخالف شرعه وهديه.

خامساً: أنواع التفكير

للتفكير أنواع متعددة سأتحدث عن أهمها وأبرزها وما له علاقة وطيدة بالبناء الثقافي والدور البارز في تأثير أنواع التفكير والتي سأوردها على بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإسلامية وذلك بلمحة موجزة عنها ومن أهم هذه الأنواع:

- **التفكير العلمي**

يجسد التفكير العلمي نعمه عظيمة وهبها الله تعالى للإنسان ليتعرف عليه ويعبده، وليعمر الأرض ويقيم البناء الحضاري على هدى الرسالات النبوية، فلم يصل إلى ماوصل إليه من تطور وتقدم الا بفضل الله تعالى ثم بفضل النشاط الفكري ومن هنا.. تكمن أهمية التفكير العلمي في نتائجه وثماره، وتتجلى في خصائصه ومميزاته، ويمتاز بأنه تفكير ماذا؟.. ولماذا؟.. وكيف؟

والتفكير العلمي هو (العملية العقلية التي يقوم بها الفرد عند حل مشكلة أو تفسير ظاهرة في الحياة اليومية)[2]

وأستطيع تلخيص واستنتاج تعريفه ومفهومه بأنه: العملية العقلية التي يتم من خلالها حل المشكلات أو اتخاذ القرارات بطريقة علمية من

---

(١) سورة الأعراف: آية رقم ١٨٥

(٢) انظر: فتح الله، مندورعبد السلام، تنميه مهارات التفكير الإطار النظري والجانب التطبيقي، ص٧٠، دار النشر الدولي، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨ م.

خلال التفكير المنظم والذي يعتمد على التجريب والملاحظة والقياس والاستنتاج واستخدام مصادر المعلومات.

خصائص ومميزات التفكير العلمي

وما يتميز به التفكير العلمي يمكن تلخيصه فيما يلي:

١ـ التراكمية:

وهذه السمة توضح التطور المتواصل للحقيقة العلمية حيث يبنى الجديد على القديم.وتكشف لنا هذه الخاصية عن خاصية أساسية للحقيقة العلمية، وهي أنها نسبية، فالحقيقة العلمية لا تكف عن التطور، والنظرية الجديدة قد لا تلغي القديمة بالضرورة أو تنسخها وإنما توسعها وتكشف عن الكثير مما فاتها. "ومجمل القول في التراكمية أن المعرفة العلمية متغيرة، ولكن تغيرها يتخذ شكل التراكم، أي إضافة الجديد إلى القديم". (١)

٢ـ الموضوعية:

وتمثل إحدى أهم سمات التفكير الصحيح، حيث إنها ذات أثر فعال في جميع الأعمال، يعرفها بكار: "الموضوعية هي: مجموعة الأساليب والخطوات التي تمكننا من الوقوف على الحقيقة، والتعامل معها على ما هي عليه بعيدا عن الذاتية والمؤثرات الخارجية"(٢) ومن خلال معرفة الموضوعية وتطبيقها يمكن أن نميز المقدمات من النتائج وعندها نكون قد فهمنا الواقع الذي نريد معرفته من خلال الموضوعية.

---

(١) انظر: زكريا، فؤاد، التفكير العلمي، ص ١٩

(٢) انظر: بكار، عبد الكريم، فصول في التفكير الموضوعي، ص ٤٥

٣- التنظيم:

حيث يتم التفكير العلمي وفق خطوات منظمة، تبدأ بالملاحظة وتنتهي بالوصول إلى الحل من خلال وضع الفروض تحقيقها وتجريبها.

إن العقل البشري يفكّر باستمرار ودون توقف وإن التفكير العلمي الصحيح من أهم صفاته التنظيم، أي أننا لا نترك أفكارنا تسير حرة طليقة، وإنما نرتبها بطريقة محددة، وننظمها، ونبذل جهدا متميزاً من أجل تحقيق أفضل تخطيط ممكن للطريقة التي نفكر بها.

"ولكي نصل إلى هذا التنظيم ينبغي أن نتغلب على كثير من عاداتنا اليومية الشائعة، ويجب أن نتعود إخضاع تفكيرنا لإرادتنا الواعية، وتركيز عقولنا في الموضوع الذي نبحثه، وكلها أمور شاقة تحتاج إلى مران خاص، وتصقلها الممارسة المستمرة."[(١)]

ومن مظاهر التنظيم أيضاً الترابط، حيث إن الحقائق المكتشفة لا توضع بشكل مفكك، وإنما تكّون نسقاً مرتبطاً يؤدي فهم الأولى منه إلى فهم الثانية والتي بدورها تقود لفهم الأخرى وهكذا كسلسلة مترابطة لاينفك بعضها عن بعض .

- **التفكير الإبداعي:**

وهذا الاتجاه في التفكير يعرفه جروان بأنه: "النظر للمألوف بطريقة أو من زاوية غير مألوفة، ثم تطوير هذا النظر ليتحول إلى فكرة، ثم إلى تصميم ثم إلى إبداع قابل للتطبيق والاستعمال"[(٢)].

---

(١) المرجع السابق، ص ٥٣.

(٢) انظر: جروان، فتحي عبد الرحمن: تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، ص ٨١

وإذا كان التفكير الإبداعي يقصد به النظر إلى المألوف بطريقة غير مألوفة وكذلك القدرة على تكوين تركيبات جديدة أو أفكار فذة يكون لها مردود حسن على الإنسانية، وتأمين لمصالحها ضمن الضوابط الشرعية ويزيد من قوة المسلمين ويساعد في نشر الدعوة الإسلامية ويسهم في تسهيل الحياة على الناس جميعاً، فإنه يمكن الاستدلال بالمواقف التالية التي توضح- الإتيان بشيء- جديد لم يسبق إليه أحد من قبل وذلك تأصيلاً لهذا النوع من التفكير من خلال النصوص والأمثلة الشرعية:

المثال الأول: قصة ذي القرنين:

قال الله تعالى (حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا (٩٣) قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (٩٦) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (٩٧) قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا)(١).

قال ابن سعدي رحمه الله "فقد أخبر الله عز وجل أن ذي القرنين وجد من دون السدين قوماً لا يكادون يفقهون قولاً لعجمة ألسنتهم، واستعجام أذهانهم وقلوبهم، فاشتكوا إليه ضرر يأجوج ومأجوج، فحل مشكلتهم بطريقة إبداعية، حيث سلك مسلكاً تفكيرياً جديداً لم يسلكه أحد من قبله، إذ بنا بين الجبلين اللذين بينهما سداً، فقال لهم: أوقدوا النار

(١) سورة الكهف، آية رقم ٩٣-٩٨.

إيقاداً عظيماً، واستعملوا لها المنافيخ لتشتد، فتذيب النحاس، فلما ذاب النحاس الذي يريد أن يلحمه بين زبر الحديد قال آتوني أفرغ عليه نحاساً مذاباً. ولما أفرغ عليه القطر، استحكم السد استحكاماً، ومنع من وراءه من الناس من ضرر يأجوج ومأجوج، فما استطاعوا الصعود عليه لارتفاعه، ولا نقبه لإحكامه وقوته"[١].

وفي ضوء هذا المثال يتضح أن التفكير الإبداعي في الجانب الثقافي الإسلامي يتميز في نتاجه وثمرته عن أنواع التفكير الأخرى، حيث إن التفكير الإبداعي في إطار الثقافة الإسلامية والرؤية الشرعية ينتهي إلى تعظيم الخالق، ويتضح ذلك من قول ذي القرنين عندما رأى السد منيعاً حصينا ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾[٢].

المثال الثاني: قصة سليمان عليه السلام مع المرأتين:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (كَانَت امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذِّئْبُ فَذَهَبَ بِابْنِ إِحْدَاهُمَ، فَقَالَتْ لِصَاحِبَتِهَا إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، وَقَالَت الْأُخْرَى إِنَّمَا ذَهَبَ بِابْنِكِ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَام فَأَخْبَرَتَاهُ، فَقَالَ :ائْتُونِي بِالسِّكِّينِ أَشُقُّهُ بَيْنَهُمَ، فَقَالَت الصُّغْرَى: لَا تَفْعَلْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ هُوَ ابْنُهَ، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى). (قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاللَّهِ إِنْ سَمِعْتُ بِالسِّكِّينِ قَطُّ إِلَّا يَوْمَئِذٍ وَمَا كُنَّا نَقُولُ إِلاَّ

---

(١) السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – تحقيق عبدالرحمن اللويحق، تقديم فضيلة الشيخ / عبدالعزيز العقيل، والشيخ / محمد العثيمين، ص٤٨٦، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ.

(٢) سورة الكهف، آية رقم ٩٨.

الْمُدْيَةِ)[١] متفق عليه

فقد جاءت امرأتان إلى نبي الله سليمان عليه السلام تدعي كل واحدة منهما أن الطفل ولدها، فوظف سليمان عليه السلام فكره بطريقة إبداعية، تقوم على معلوماته السابقة وهي أن الأم الحقيقية لا تسمح بقتل ابنها ولو أدى ذلك إلى تنازلها عنه لغيرها، وتفضل ذلك على قتله، وإن غير الأم لا تهتم بذلك. وبذلك عرض عليهما أن يقسم الطفل بينهما، أي أن يقتل الطفل، فسارعت الأم إلى رفض هذا العرض، وقبلته غير الأم.

فعرف سليمان عليه السلام الأم الحقيقية وكانت فكرته الإبداعية وغير التقليدية هي التي مكنته بأن يتوصل إلى حل المشكلة حلاً سريعاً منصفاً.

المثال الثالث: "حادثة الحجر الأسود"[٢]:

اشتد النزاع بين زعماء قريش فيمن يكون له شرف وضع الحجر الأسود في مكانه في بناء الكعبة بعد إعادة بنائها من جديد قبل البعثة النبوية، فاتفقوا على تحكيم أول من يدخل عليهم فكان محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا: هذا الأمين رضينا به حكما فوظف فكره (صلى الله عليه وسلم) بطريقة إبداعية في حل هذه المشكلة، فجاء برداء، ثم وضع فيه الحجر الأسود، ثم طلب من زعماء القبائل أن يمسك كل واحد منهم بطرف الرداء حتى رفعوه، فحينئذ أخذه ووضعه في مكانه، وهكذا استطاع بفكره الثاقب، ومعرفته لحل المشكلة ومرونة فكره صلى الله عليه وسلم أن ينهي ذلك الخلاف.

---

(١) انظر: صحيح البخاري، رقم:(٦٧٦٩)، وصحيح مسلم، رقم: (١٧٢٠)

(٢) انظر: المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم. ص ٦١، دار بن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ط ٦ ١٤١١هـ/١٩٩١م. بتصرف واختصار

"خصائص ومميزات التفكير الإبداعي "[١]

وما يتميز به التفكير الإبداعي يمكن تلخيصه فيما يلي:

- الحرص على الجديد من الأفكار والآراء والمفاهيم والتجارب والوسائل
- البحث عن البدائل لكل أمر والاستعداد لممارسة الجديد منها.
- الاستعداد لبذل بعض الوقت والجهد للبحث عن الأفكار والبدائل الجديدة، ومحاولة تطوير الأفكار الجديدة أو الغريبة.
- الاستعداد لتحمل المخاطر واستكشاف الجديد
- الثقة بالنفس والتخلص من الانهزامية النفسية.
- الاستقلالية في الرأي والموقف.
- تنمية روح المبادرة في التعامل مع القضايا.

وبناء على ذلك فإن التفكير الإبداعي يتم من خلال بعض "القدرات والتي تعتبر أساسية في هذا النوع من التفكير"[٢] وهي:

١ -الطلاقة وتعرف بأنها إنتاج أكبر عدد من وحدات التفكير في زمن معين مع التأكيد على السهولة والسرعة في توليدها وتتكون من الطلاقة الفكرية واللغوية والشكلية.

٢ -المرونة: وهي القدرة على توليد الأفكار المتنوعة وتعبر عن قدرة الفرد على تقبل التغيير في الأشياء والتحرر من التقيد بالأنماط القديمة وتتكون من المرونة التلقائية والمرونة الشكلية.

٣ -الأصالة: وهي القدرة على إنتاج استجابات جديدة أو فريدة من

---

(١) انظر: فتح الله، مندور عبد السلام، تنمية مهارات التفكير، ص ٨٤. بتصرف

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٨٣

نوعها فهي لا تشير إلى الكم بل إلى نوعية الأفكار ويطلق عليها أحيانا المرونة الكيفية

- **التفكير الناقد:**

على الرغم من تعدد التعريفات للتفكير الناقد إلا أنه يمكن تلخيصه فيما يلي:

التفكير الناقد هو: "فحص وتقييم الحلول المعروضة"(١). ويمكن أن يقال أيضاً بأن التفكير الناقد هو التفكير: "الذي يعتمد على التحليل والفرز والاختيار والاختبار لما لدى الفرد من معلومات بهدف التمييز بين الأفكار السليمة والأفكار الخاطئة"(٢).

وبناء عليه، فإن التفكير الناقد يهدف إلى التوصل إلى الحقيقة بعد نفي الشك عنها، عن طريق دراسة الأدلة المنطقية والشواهد المتوفرة وتمحيصها.

وأستطيع أن أعرف التفكير الناقد من زاوية البحث المراد من جانبين

الجانب الأول: يركز على الشخصية والذاتية: حيث هو تفكير تأملي معقول يركز على اتخاذ القرار فيما يفكر فيه الفرد أو يؤديه من أجل بناء وتطوير تفكيره والسيطرة عليه.

الجانب الثاني: يركز على الجانب الاجتماعي من وراء التفكير الناقد، حيث هو عملية ذهنية يؤديها الفرد عندما يطلب إليه الحكم على قضية أو مناقشة موضوع أو إجراء تقويم.وإبداء الحكم على صحة رأي وفعاليته عن طريق تحليل المعلومات وفرزها واختبارها بهدف

---

(١) انظر: فتح الله، مندور عبد السلام، تنمية مهارات التفكير، ص ٩٧.
(٢) المصدر السابق، ص ٩٧.

التمييز بين الأفكار الصحيحة والخاطئة.

ويعتقد كثير من الباحثين أن التفكير الناقد وليد الساعة، إلا أن الباحث في الثقافة الإسلامية يجد أن القرآن الكريم والسنة النبوية قد عنيا بالتفكير الناقد في أمور الإنسان كلها سواء كانت الدينية أو الدنيوية.

فقد وجه القرآن الكريم الناس إلى التفكير الناقد، حيث قال عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)(١)

ويفسر الشيخ عبد الرحمن السعدي بقوله "إن هذه الآية من الآداب التي على أولى الألباب التأدب بها واستعمالها، وهي أنهم إذا أخبرهم فاسق بنبأ- أي: خبر- أن يتثبتوا في خبره، ولا يأخذوه مجرداً دون تمحيص."(٢)

"خصائص ومميزات التفكير الناقد"(٣)

وما يتميز به التفكير الناقد يمكن تلخيصه فيما يلي:

- هو التفكير المسترشد بالمعايير الفكرية العقلانيّة، مثل: الدقة، والضبط، والوضوح، والعمق، والاتّساع. ولا يستطيع التفكير أن يحقّق التميّز دون وجود معايير ومقاييس توجيهية.
- هو التفكير الذي يدعم تطوّر السمات العقليّة لدى المثقف.
- هو التفكير الذي يمكّن المثقف من تحديد عناصر التفكير الموجودة، عند التفكير بأيّ مشكلة وذلك من خلال طرح أسئلة

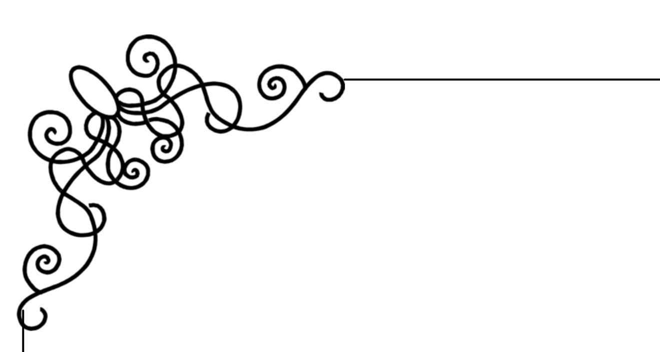
(١) سورة الحجرات: آية رقم ٦

(٢) انظر، السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن، ص ٨٠٠.

(٣) انظر: فتح الله، مندور عبد السلام، تنمية مهارات التفكير، ص ١٠٣، بتصرف

تتعلّق بموضوع التفكير.

- هو التفكير المستجيب للضرورات الأخلاقية والاجتماعية ولتلّمس نقاط الضعف والقصور في موقف الشخص نفسه وتحديدها.، والتي يؤدي كلّ منها - عند التفكير العميق بها - إلى مستوى معيّن من التبصّر، عندها يصبح الفرد على وعي تامّ بأنّ تفكيره مهما كان غنيًّا وثاقبًا، ومهما كان مبنيًّاً بعناية - غير قادر على تحصيل كلّ شيء يستحقّ المعرفة والرؤية.



المبحث الثاني

أثر التفكير في تأصيل البناء الثقافي

يعتبر موضوع التأصيل الإسلامي للعلوم بشكل عام وللبناء الثقافي بشكل خاص، من المهام العظيمة الملقاة على كواهل الباحثين المتخصصين كل في مجاله، وقد ظهرت خلال السنوات الأخيرة دعوات من المتخصصين لتأصيل الدراسات الثقافية والاجتماعية تأصيلاً إسلاميا، وربطها بالجذور الإسلامية من خلال النصوص الشرعية في آيات القران الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى ما كتبه علماء المسلمين الأوائل في موضوعات تبين الاستفادة منها في التخصصات المعاصرة وفي هذا المبحث سألقي الضوء على تأصيل البناء الثقافي من خلال تعريف مفهوم تأصيل البناء الثقافي وثمرته وأهدافه وعلاقة أثر التفكير في عملية التأصيل للبناء الثقافي.

تعريف مفهوم التأصيل في اللغة:

وردت كلمة الأصل في اللغة بعدة معانٍ، منها: " الأصل للشيء أسفل كل شيء، وجمعه أصول، وهو ما يبنى عليه غيره حسياً أو معنوياً، وأصل الشيء أساسه الذي يقوم عليه ومنشؤه الذي ينبت منه"(١)، "وتأصيل الشيء إثبات أصله يقال رجل أصيل ثابت الرأي والعقل، وأصل الشجرة جذورها"(٢).

تعريف مفهوم التأصيل في الاصطلاح:

عرفته الندوة الأولى للتأصيل المنعقدة في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في جمادى الآخرة عام ١٤٠٧ هـ بأنه: "العودة إلى الأصول الإسلامية الأولى باعتبارها المنبع الرئيس الذي

---

(١) انظر: الرازي، مختار الصحاح، ص١٨.
(٢) انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٦٨

تستمد منه هذه العلوم أسسها ومنطلقاتها بحيث ينفى ـ من خلال عملية التأصيل هذه ـ ما علق بتلك العلوم من شوائب نظرية، وأفكار غربية لا تتفق وما جاء به الإسلام منهجاً وغايةً، ومساراً"(١)

وتعرفه اللجنة الدائمة للتأصيل في جامعة الإمام بأنه: "مجموعة من القواعد والطرق التي يتوصل بها الباحث إلى استنباط الأحكام والتعميمات في مجال القضايا النظرية والميدانية من خلال المصادر الشرعية وغيرها.. مما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية".(٢)

وفي الدراسات الثقافية عامة وفي تخصص الثقافة الإسلامية خاصة، بحاجة ماسَّة إلى هذين المنحيين في تعريف التأصيل للبناء الثقافي، فالمثقف المسلم ينبغي أن ينطلق في ثقافته ودراسته وأبحاثه باحثاً عن الحقيقة العلمية من خلال ثوابته الإيمانية ومسلماته اليقينية في الوحي بشقيه الكتاب والسنة ليستمد منهما إطاره المرجعي حتى يكون على هدى وبصيرة مصداقا لقول الله تعالى (قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى)(٣)

وعلى المثقف المسلم الذي يريد أن يتكامل لديه البناء الثقافي من جوانبه المختلفة أن يستوعب كل المتغيرات سواء على المستوى التقني أو المعرفي أو الثقافي ونحو ذلك، وعليه أن يكون مبدعاً ومبتكراً وأن يعمل عقله لعمل أشكال وبرامج وآليات جديدة تعينه في منهجه وحياته.

---

(١) عمادة البحث العلمي كتاب التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، ص ٢٣، الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٢)الشنقيطي، سيد محمد الساداتي، نحو منهجية إسلامية للعلوم الاجتماعية، ص٤٦، الرياض: دار المسلم ١٤١٥هـ.

(٣) سورة طه، آية رقم: ١٢٣

خلاصة التعريف:

ولعل من خلال التأصيل أخرج بعدة فوائد وثمرات يمكن تلخيصها فيما يلي:

- تنقية وتصفية البناء الثقافي للفرد والمجتمع من الشوائب الدخيلة عليه وتطهيره من الأخطاء والخرافات والبدع.
- النظر لجميع مكونات البناء الثقافي ومبادئه وغاياته من خلال تأصيلها وإرجاعها إلى مصادرها الأصلية من كتاب وسنة وإخضاعها لمبدأ القبول أو الرفض أو التعديل.
- بيان تميز البناء الثقافي الإسلامي بمصادره الربانية من كتاب وسنة، من خلال تناوله وطرحه لجميع القضايا التي تهم البشرية في تطورها المعرفي وبنائها الحضاري.

البناء الثقافي وعلاقته بالمفاهيم ذات العلاقة به:

إن البناء الثقافي ليس مجموعة من المعارف التي يكتسبها الإنسان، ويحتفظ بها بطريقة معزولة عن الحياة، بعيدة عن الممارسة، وإنما هو مجموعة من المعارف التي تؤثر في اتجاه السلوك الإنساني، وتوجيه حياة الإنسان نحو التقدم والرقي سواء على المستوى العلمي أو الثقافي أو البناء الحضاري وفيما يلي سأوضح العلاقة بين البناء الثقافي وبعض المفاهيم ذات العلاقة به ومنها:

- **علاقة البناء الثقافي بالحضارة:**

من الممكن أن توصف العلاقة بين الحضارة والثقافة بأنها علاقة تلازم، وتكامل بحيث يقال: "إنّ حضارة أي مجتمع أو ثقافته إنما تتمثل في القيم والمعاني والنظم التي تنطوي عليها حياته. ولنا – من ناحية أخرى – أن نقول: إنّ السمة التي تميز أي أمة إنما هي حضاراتها أو

ثقافتها". [١]

فالحضـارة هـي: "عمـارة الأرض، وترقيـة الحيـاة علـى ظهرهـا: إنسانياً، وخُلقياً، وعلمياً، وأدبيـاً، واجتماعيـاً، وفق منهج الله وشريعته، وبناءاً على هذا المفهوم فإن المجتمع الإسلامي – وهو المجتمع الذي يطبـق شـريعة الله فـي كـل جوانـب الحيـاة – هـو وحـده المجتمـع المتحضر"[٢]

وأستنتج من علاقة الثقافة بالحضارة ما يلي:

إن الثقافـة هـي الركيـزة والقاعـدة التـي تقـوم عليهـا الحضـارة إذا قصدنا بالثقافة الجانب المعنوي وبالحضارة الجانب المادي.

- **علاقة البناء الثقافي بالعلم:**

البناء الثقافي يرتبط بالعلم بروابط وثيقة، وخصوصـاً فـي عصـرنا الحاضر، والعلم أصبح بدوره الآن مستعداً لقبول ما تقدمه له الثقافة من عون ومساعدة، فهو يتآزر مع الثقافة من أجل خدمة القاسم المشترك بينهما وهو البنـاء الثقـافي للإنسـانية "وقضـية العلـم الكبـرى فـي العمـل علـى صـلاح الأرض وعمارتهـا وبنـاء المعرفـة والتعليم وقيـام التربيـة والسلوك علـى مـا يرضـي الله ويُسـعد الإنسـان والوصـول إلـى التغييـر المطلوب بما ينفع الناس ويمكث في الأرض"[٣]

ولهذا لابـد أن يكـون هنـاك تكامـل متميـز بـين البنـاء الثقـافي والعلـم الجديد، لتوجيهه وجهةً خيّرةً بنّاءة، يَسعد الإنسان به ولا يشقى.

(١) انظر الزنيدي، عبد الرحمن، المثقف العربي بين العصرانية والإسلام، ص٢٤.
(٢) الخطيـب، عمـر عـودة، لمحـات فـي الثقافـة الإسـلامية، ص ١٣، ط٢، مؤسسـة الرسالة، بيروت.
(٣) أبو سليمان، عبد الحميد أحمد، أزمة العقل المسلم، ص ٢٢، الدار العلميـة للكتـاب الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط ٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

أهداف تأصيل البناء الثقافي

- **بناء الإنسان من الجوانب الروحيه:**

جاء الإسلام يدعو إلى بناء الإنسان روحيا واجتماعيا وفكرياً لتقوية الصلة بين أفراده وبين ربهم جل وعلا، وذلك لبناء حياتهم على أساس من العبودية الخالصة له سبحانه وتعالى قال تعالى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)(١)، "والإسلام في ذلك لا يطلب من الإنسان قتل الغرائز ومقاومة الدوافع والهروب من عالم الواقع المادي، بدعوى العيش في عبودية ورهبنه، إنما يقوم بعملية تصفية يوجه فيها الغرائز ويهذب في طريقها الدوافع في حدود خلقته ونطاق استعداده وعدم تكليفه فوق ما يطيق"(٢).

وبذلك يتحول الإنسان إلى طاقة تدفع إلى الحركة والعمل والكفاح في الحياة لبناء الحضارة الإنسانية الخيرة، فالبناء الروحي للفرد المسلم يشكل قوة هائلة في التربية والتوجيه لتغيير حياة الأمة وبنائها بناء قويا متيناً يستطيع أن ينتصر على مشاكلها وتخلفها في الداخل ومؤامرات أعدائها في الخارج.

- **بناء الإنسان من الجوانب الأخلاقية:**

الإسلام يسعى إلى بناء القيم الأخلاقية في الفرد والمجتمع والتي تضبط سلوك الإنسان وتقوم اعوجاجه، وتحول بينه وبين الوقوع في غرائزه الحيوانية التي تؤدي إلى كثرة الاضطرابات في المجتمع.

"ولم يقف الإسلام عند حدود المواعظ والتوجيهات والتحريم

---

(١) سورة الذاريات، آية رقم ٥٦

(٢) محسن، عبد الحميد، منهج التغير الاجتماعي في الإسلام، ص٥١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٣ هـ.

المجرد بل وضع لذلك مخططا تربويا وعمليا دقيقا في سبيل الوصول إلى المجتمع الفاضل"[١] "ويمكن تلخيص ذلك المخطط التربوي العملي في النقاط التالية"[٢]:

- الاعتراف بوجود الغريزة الإنسانية وأثرها في استمرارية الحياة والدعوة إلى صقلها وتهذيبها وتوجيهها الوجهة الصحيحة المتزنة.
- أثر الدور التربوي في بناء القيم الإنسانية والأخلاقية كدور الأسرة، والمدرسة، والمسجد، والأجهزة الإعلامية المنضبطة.
- محاولة القضاء على الأسباب التي تؤدي إلى ظهور تلك الفواحش والمنكرات والأمراض النفسية والانحرافات السلوكية من خلال تثقيف المجتمع وكذلك الالتفاف حول تطبيق شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر امتثالا لأمر الله تعالى وطلباً للفوز والفلاح قال تعالى (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[٣].
- **بناء الإنسان من الجوانب المعرفية والثقافية:**

إن توجيه الإنسانية نحو العلم والمعرفة أمر ضروري بل هو مطلب في كل حين، قال تعالى (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)[٤]، "لأنه الباب الذي يلج منه المجتمع الإنساني، من البداوة إلى الحضارة، ومن

---

(١) مذكور، علي، المفاهيم الاساسية لمناهج التربية، ص٨٧، دار أسامة، الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ

(٢) أنظر: المرجع السابق، ص ٨٨، بتصرف واختصار

(٣) سورة آل عمران، آية رقم ١٠٤

(٤) سورة طه، جزء من آية رقم ١١٤

الفوضى إلى التخطيط والنظام، واستثمار الوقت للوصول إلى الإنتاجية، وبناء الصحة، والقضاء على الأمية ومحاربة العقلية الخرافية التي لا تربط الأسباب بالمسببات، ولا تستفيد من قانون العلية العام في الوجود لرسم مستقبله الحضاري الذي تسوده العقلية العلمية "[١]

كما أكرم الله سبحانه وتعالى الإنسان وأعطاه الاستعدادات والطاقات الكاملة للاستفادة من قوانين الحياة المادية، كي يسخرها، ويكتشف أسرارها، ويخطط حياته على أساسها ليسعد نفسه ويسعد الآخرين من حوله، وهذا هو سر الاستخلاف الذي لن يتحقق إلا بالحركة والعمل ودليل ذلك قوله تعالى (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)[٢].

أثر التفكير في تأصيل البناء الثقافي في ضوء النصوص القرآنية والنبوية:

إن طرق التفكير وخطواته والتي من أبرزها حل المشكلات والملاحظة والبراهين العقلية والأدلة المنطقية والشواهد ووضع الفروض وتقويمها والتأكد من صحتها نجدها تتجلى بوضوح من خلال تدبرنا للآيات القرآنية وتظهر آثارها الإيجابية في تأصيل البناء الثقافي.

وسأذكر بعض الأمثلة والتطبيقات من الآيات القرآنية والسنة النبوية التي توضح مدى تأثير التفكير الصحيح على تأصيل البناء الثقافي للفرد والمجتمع.

---

(١) صالح، سعد الدين، بين علم الاجتماع الإسلامي وعلم الاجتماع الغربي، ص٤٦، مكتبة الصحابة، جدة، ١٤١٤، الطبعة الثانية.

(٢) سورة يونس، آية رقم ١٤

أولاً: أثر التفكير في بناء العقيدة والتوحيد:

ويتضح ذلك جلياً في قصة إبراهيم عليه السلام وفي الطريقة التي اتبعها في التفكير للوصول إلى معرفة الله الكبير المتعال الذي خلق هذا الكون من خلال طرق وخطوات التفكير الصحيح وكيف أثر ذلك التفكير على بناء العقيدة وتقويتها لديه ومنها:

- **الشعور بوجود مشكلة:**

يبدأ التفكير بشعور الإنسان بوجود مشكلة لها أهمية بالنسبة له، ويشعر بدافع قوي يدفعه إلى حلها لكي يصل إلى هدفه الذي يسعى إلى تحقيقه، إن الشعور بوجود مشكلة هو الخطوة الأولى في عملية التفكير.

لقد شعر إبراهيم عليه السلام ببطلان عبادة الأصنام التي كان يعبدها قومه لأن الإنسان هو الذي يصنع الأصنام، فكيف يعبد الإنسان شيئاً يصنعه بيديه؟ وهذا الشعور أثار في نفسه مشكلة أخذت تلح عليه وتسيطر على تفكيره وهي: من إله هذا الكون، وشعر بدافع قوي يدفعه إلى التفكير فيها بهدف الوصول إلى معرفة إله الكون وخالقه، وقد ساعد على نشوء هذا الدافع لديه فطرته السليمة، وروحه الصافية، وعقله الراجح، وهداية الله وتوفيقه فوق ذلك، قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ).[1]

- **جمع بيانات حول موضوع المشكلة:**

حينما يشعر الإنسان بوجود مشكلة فإنه يقوم عادة بفحص موضوع

(١) سورة الأنعام: آية رقم ٧٤

المشكلة من جميع نواحيه لكي يفهمه جيداً ويقوم بجمع جميع المعلومات والبيانات المتعلقة به، ويقوم بفحصها لمعرفة درجة ملاءمتها لموضوع المشكلة أو عدم ملاءمتها، "إن جمع المعلومات والبيانات الملائمة لموضوع المشكلة يساعد على توضيح المشكلة وفهمها وتحديدها بدقة مما يمهد لوضع فروض لحلها"(١). ثم انتقل إبراهيم عليه السلام إلى مرحلة الملاحظة وجمع المعلومات والبيانات من خلال ملاحظة الظواهر الكونية المختلفة في السموات والأرض لعله يهتدي منها إلى معرفة الإله فنظر في الكواكب والشمس والقمر وغيرها من الظواهر الكونية، قال تعالى: (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ)(٢)

- **وضع الفروض:**

في أثناء جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بموضوع المشكلة تطرأ على الذهن بعض الحلول المحتملة للمشكلة أو بعض الفروض، والفرض هو حل مقترح للمشكلة.

---

(١) أنظر زكريا، فؤاد، التفكير العلمي، ص ٢٨.
(٢) سورة الأنعام، آية رقم ٧٥

- **تقويم الفروض:**

حينما يضع الإنسان فرضاً لحل مشكلة ما فإنه يقوم عادة بتمحيص هذا الفرض ومناقشته على ضوء ما لديه من معلومات وبيانات للتأكد من ملاءمته ومن صلاحيته لحل المشكلة، وقد يجد الإنسان أن الفرض الذي وضعه لا يتفق مع ما لديه من معلومات وحقائق فيقوم باستبعاده، ثم يقوم بوضع فرض آخر ويقوم بتمحيصه ومناقشته كما فعل بالفرض الأول، وتتكرر العملية حتى يصل إلى فرض مقبول وملائم لما لديه من معلومات وحقائق عن موضوع المشكلة. وفي أثناء مرحلة الملاحظة وجمع المعلومات عن الظواهر الكونية المختلفة وضع إبراهيم بعض الفروض، قال تعالى: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)[١] وكان في كل مرة يستبعد الفرض الذي يضعه لعدم ملاءمته، وبعد استبعاد جميع الفروض لعدم ملاءمتها قام إبراهيم بوضع فرض يؤدي أن الله هو الذي خلق الكواكب جميعا والسماوات والأرض وجميع ما فيها من مخلوقات فقال كما أخبر الله تعالى: (إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ).[٢]

---

(١) سورة الأنعام: رقم الآية من ٧٦- ٧٨
(٢) سورة الأنعام: آية رقم ٧٩

- **التحقق من صحة الفرض:**

بعد استبعاد الفروض الغير ملائمة والوصول إلى فرض ملائم وصالح لحل المشكلة، يقوم المفكر عادة بجمع بيانات أخرى وإجراء ملاحظات جديدة أو إجراء التجارب للتأكد من صحة هذا الفرض. ولاشك أنه فكر في هذا الفرض الذي اهتدى إليه أخيراً وجمع كثيراً من الملحوظات الأخرى عن الظواهر الكونية فلم يجد ماينقض هذا الفرض بل وجد أن جميع مايشاهده من بديع خلق الله وصنعه.

- وهناك موقف آخر لإبراهيم عليه السلام نتلمس من خلاله أثر التفكير في الطمأنينة والأمن النفسي وهو تلك الصورة الرائعة لموقف تعليمي نلمس من خلاله ممارسة التفكير العلمي في الحياة يذكرها القرآن الكريم، وهي قصة نبي الله إبراهيم عليه السلام في موقف من يريد أن يؤمن ويحصل على الطمأنينة والاستقرار الروحي وانشراح الصدر. قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[١].

"إن إبراهيم عليه السلام في هذه القصة يؤمن بقدرة الله المطلقة وهذا الإيمان نابع من التفكير والملاحظة، ولكنه أراد أن يطلب انطلاقة الإيمان من احد مصادر التفكير وهو عملية الحس لأنها تربط القلب والعقل بالتفكير والنظر وبكل قوة ولم يكن طلب إبراهيم عليه السلام من ربه تحديا ولكنه طلب دعاء ورجاء أن يستجيب الله له فهو على كل شئ قدير ولحاجة إبراهيم إليه من خلال دعوته ورسالته في مجتمعه

(١) سورة البقرة، آية رقم ٢٦٠

الكافر الذي اضطربت فيه جوانب العقيدة وتعددت فيه طرق الضلال"[١]. وأستطيع أن أخرج من هذه القصص والأمثلة بفوائد جمَّة من أهمها وأبرزها إن التفكير العلمي الصحيح هو أساس مهم وحافز كبير لاكتشاف عظمة الخالق عزوجل وهذا مايعرف بدليل الأثر على وجود المؤثر. وهكذا كلما ازداد الإنسان علما ازداد معرفة بالله تعالى وإيمانا راسخا ويقينا.

ثانياً: أثر التفكير في التخلص من الخرافات والشعوذة:

عملت الثقافة الإسلامية على تحرير العقل من أوضاع الجهل والخرافات والأوهام والجمود الفكري، وذلك بمعرفة الحقائق عن طريق اليقين والمنطق العقلي، مثل: وأد البنات وقد نهى الإسلام عن استخدام السحر والشعوذة، والتنبؤ بعلم الغيب، والاعتقاد بالخرافات، وإن ذلك لا يعد من الجهل فحسب، بل هو الكفر والشرك بالله تعالى. قال تعالى: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا)[٢].

ومنها ما رواه أحمد، والحاكم وصححه، ووافقه الذهبي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أتى كاهناً، أو عرَّافاً، فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ»[٣].

---

(١) العقاد، عباس محمود، التفكير فريضة إسلامية، ص٥٤، نهضة مصر للطباعة، القاهرة.

(٢) سورة الجن: آية رقم ٢٦-٢٧

(٣) أخرجه أحمد في مسنده ج٢، ص٤٢٩، والحاكم في مستدركه ج١، ص٨، وصححه، ووافقه الذهبي

ثالثاً: أثر التفكير في عدم الأخذ بالظن أو إتباع حكم الهوى:

هو الاعتماد على العقل في البحث والأدلة المنطقية والبراهين العقلية، فالظن والتخمين لا يوصل إلى الحقيقة، قال تعالى: (وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ)(١)، أي أن إتباع البراهين في الحكم على الأمور هو طريق الحق، فالحكم بين الناس في المجتمع يتطلب الأدلة (الشواهد)، واعتماد العقل والنزاهة، قال تعالى: (يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ)(٢).

رابعاً: أثر التفكير في عدم التقليد دون نظر وتفكر:

التقليد بدون تفكير ليس طريقاً للعلم ولا موصلاً له. ولا يقوم البناء الثقافي للفرد والمجتمع إلا على النظر والتفكير واستخدام الحواس في الملاحظة واستخدام القلب في الاستبصار والتدبر. والهدف من ذلك تنمية العقل والتفكير، قال تعالى: (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا)(٣).

فالإسلام ليس مجرد شريعة ودين، إنما طريقة حياة شاملة، وقد تضمنت هذه النظرة الشاملة تصوراً لموضوع الحياة والكون والإنسان، فالبناء الثقافي ينبغي أن يكون متكامل الجوانب لا يقتصر على علم دون آخر أو على جانب دون جانب .

---

(١)سورة يونس: آية رقم ٣٦
(٢) سورة ص: آية رقم ٢٦
(٣) سورة محمد: آية رقم ٢٤

المبحث الثالث

أثر التفكير في تطوير وتنمية البناء الثقافي

أولاً: أثر التفكير في تطوير وتنمية الجانب الذاتي (الروحي):

- **مدخل: نظرة الإسلام للإنسان من الجانب الذاتي (الروحي):**

الإنسان ليس مجرد جسم يأكل ويشرب ويتلذذ بأنواع الملذات كما هو حال الأنعام، فالجسم ليس إلا جانباً منه، وغلافاً يحتوي على جانب هام من البناء الإنساني الذي به يتميز عن سائر المخلوقات. وهذا الجانب: هو جانب الذات (الروح).قال تعالى: (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ)[١]."فالجانب الذاتي في الإنسان: هو أساس وجوده، وبه تتحقق إنسانيته وبقدر سمو هذا الجانب يكون استعلاء الإنسان على غرائزه، وارتقائه على نفسه التي تأمره بالسوء والفحشاء وتحكمه في نزعاته، فالعناية بهذا الجانب في الإنسان هو هدف الإسلام الأسمى، فالطاقة الذاتية من أكبر طاقات الإنسان التي لها أثر كبير على سلوكه"[٢].

من أجل ذلك: فقد عني الإسلام بتربيتها بطرق متميزة، وذلك بعقد الصلة الدائمة بين الجانب الذاتي (الروحي) من الإنسان، وبين الله سبحانه وتعالى- في كل لحظة وعمل يقوم به الإنسان في حدود إمكاناته وطاقاته. قال تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[٣]. "والإسلام من مهماته الرئيسية: بناء وتطوير الجانب الذاتي من الإنسان، ومهمة بناء الجانب الذاتي للإنسان من أعسر الواجبات

---

(١) سورة ص، آية رقم ٧٢

(٢) انظر، الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها، ناصر بن عبد الله التركي، ص ٢٣٣ سلسلة الرسائل الجامعية (٥٩)، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٢٦هـ

(٣) سورة التغابن، آية رقم ١٦

وأكثرها مشقة، فهو يحتاج لجهد متواصل"[١]. وعندما نريد بناء هذا الجانب المهم من الإنسان، فعلينا أن نلتزم نهج رسول الله صلى الله عليه وسلم القويم في تكوين الذات، بدايةً بما يتصل بالعقيدة من: الإيمان بالله، وربط القلوب بالله عزوجل. وبهذا الأسلوب: يمكن إيجاد الوازع الديني في القلوب، وهذا كفيل بصناعة المسلم المستقيم على طاعة الله. ولكي تستيقظ هذه القلوب لابد لها من مراحل من أبرزها:

١- على الإنسان أن ينظر إلى ما أنعم الله تعالى عليه من النعم الظاهرة والباطنة، فكلما شاهد كثرتها التي لا يمكن حصرها، عرف فضل الله الذي من عليه بهذه النعم والتي لم يقابلها إلا بالتقصير والجحود والنكران فيترتب على ذلك محبة الله المنعم واللهج بذكره. قال تعالى (وَآَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ)[٢]

- أن يحاسب نفسه وينظر إلى ما بدر منها من سيئات ليعلم بعد ذلك أنه مشرف على خطر عظيم يؤدي به إلى الهلاك بمعاقبة الله- عز جل- له، وكل دقيقة تمر على الإنسان لا يستثمرها في التقرب إلى الله تعالى: فهي حسرة على الإنسان وخسارة عليه. وقد ندد سبحانه بمن غفل عن ذنوبه، وأضاع وقته قال تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآَيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ) [٣].

---

(١) انظر، الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها، ناصر بن عبد الله التركي، ص٢٣٤

(٢) سورة إبراهيم، آية رقم٣٤

(٣) سورة الكهف، جزء من آية رقم ٥٧

- **أثر الإيمان في تطوير الذات:**

إذا أراد الإنسان لذاته أن تبلغ الكمال: فما عليه إلا أن يطبق حقيقة الإسلام بكاملها على نفسه ليصل بذلك إلى مرحلة الإيمان بالله وحده، وهذا الإيمان: ضرورة لا يستغني عنها الإنسان ليستكمل بناء ذاته وشخصيته، ويحقق إنسانيته، فهو الذي يدفع الإنسان إلى العمل، وكلما قوي الإيمان ظهر أثره على الجوارح بشكل أفضل.

فإذا تمكن الإيمان من قلب الإنسان، وتركز في أعماقه: فإنه يسطع نور الإيمان وتنعكس على أفعاله وأقواله، فينتج عن ذلك أنواع من المثل العليا. "فالإيمان تصديق القلب بالله وبرسوله التصديق الذي لا يرد عليه شك ولا ارتياب، التصديق المطمئن الثابت المستيقن الذي لا يتزعزع ولا يضطرب، ولا تهجس فيه الهواجس، ولا يتلجلج فيه القلب والشعور الذي ينبثق منه الجهاد بالمال والنفس في سبيل الله، فالقلب متى تذوق حلاوة هذا الإيمان واطمأن إليه وثبت عليه، لابد مندفع لتحقيق حقيقته في خارج القلب، وفي واقع الحياة"[(١)].

إن الإيمان بالله: هو الذي يستطيع أن يغير حياة الإنسان تغييراً كاملاً، ويجعلها إسلامية حقيقية في أي عمرٍ كان، فهو لا يتوقف عند سن معينة كما يقول بعض علماء النفس والتربية، حيث اشترطوا لنجاح الجهود التربوية أن تكون في سن الطفولة، أما إذا كبر فمن المستحيل أن يحدث فيه تغيير، وهم بقولهم هذا: قد أغفلوا تأثير الإيمان القوي الذي إذا سكن في القلب وتمكن منه فإنه يغير صاحبه تغييراً كاملاً مهما كان عمره، ولنا في إسلام عمر بن الخطاب وغيره من المؤمنين الذين أسلموا وهم كبار في السن الدليل القاطع على ذلك.

---

(١) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٦، ص ٣٣٤٩

وإن من أهم خطوات التفكير الإيجابية التي تساعد على تكوين الإيمان وتقويته لدى الإنسان ما يلي:

١ -تدبر وتفهم القرآن الكريم ومعانيه، ومعرفة أسماء الله الحسنى، وصفاته العليا الواردة فيه والاهتمام بمعانيها وتعبده بها وذلك أهم طريق للوصول إلى الإيمان وكماله، لأن معرفة أسمائه الحسنى وصفاته العليا هي أصل الإيمان.

وبذلك يستفيد المؤمن من علومه ومعارفه مما يزيده إيماناً بالله قال تعالى (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آَيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)[1]: وكذلك الاطلاع على أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ومعرفة ما تدعو إليه من الإيمان وأعماله. كل هذا: يزيد إيمان الإنسان ويقويه.

٢- الإكثار من ذكر الله ودعائه في كل وقت، لأنه كلما ازداد ذكر الله يقوى إيمانه. (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آَيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)[2].

٣- الإطلاع والنظر إلى محاسن الإسلام، فالمنهج الإسلامي كله محاسن، وبالنظر إلى ذلك يزين الله الإيمان في قلبه، ويحببه إليه، حتى يكون الإيمان أهم المحبوبات وأعظمها في قلبه.

وبعد: فهذه بعض مقومات الإيمان ودعائمه يلزم كل إنسان لكي يكون مؤمناً أن يأخذ بها ويداوم عليها، والمؤمن إذا عمل بعد ذلك فإنه يؤثر في نماء وزيادة الإيمان لديه، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ

---

(١) سورة ص، آية رقم ٢٩

(٢) سورة الأنفال، آية رقم ٢

وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا"[١].

ومن ثمرات وآثار قوة الإيمان على البناء الذاتي:

قوة البناء الذاتي للإنسان وتطوره يكون على قدر إيمانه بالله، لأنه يستشعر أن معه ربه ذو القوة المتين، ومن ثمار هذه القوة في بناء الذات الإيمانية ما يلي:

- إخلاصه في القول والعمل لوجه الله تعالى.
- تمسكه بالحق أمام أي إنسان، سواء كان قريباً له أو بعيداً عنه، لذا نجده صادقاً عادلاً في كل حال مع نفسه ومع الآخرين.
- عدم الخشية من القوى المادية، وظهور شجاعته وثباته في مواطن الشدائد والبأس لأنه قوي بالله، ولا يخشى إلا إياه.
- "تحرره من الخوف والحرص على هذه الحياة الفانية، فكثير من الناس تضعف شخصياتهم أمام متع الحياة ومباهجها، فالإيمان يزيل من نفس الإنسان اعتبار القيم المادية أو الخضوع لها"[٢].
- يكون لديه عزة وأنفة ليست فيها غطرسة أو كبرياء لأنه بإيمانه يرتفع من حضيض الذل والهوان إلى درجات عالية في سلم الأنفة وعزة النفس.

"إن الإيمان بالله تبارك وتعالى هو الغذاء الوافي لقوى النفس في الإنسان وهو المداد الخالد لحيويتها وتفتحها وإشراقها وليس على وجه الأرض قوى تكافئ قوته أو تدانيه في ضمان استقامة الفرد ويقظة

---

(١) سورة الفتح، آية رقم ٤

(٢) القرضاوي، يوسف، الإيمان والحياة، ص ٢٦٦ -٢٧٦، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤٠٣هـ

ضميره ومتانة خلقه"[١].

- **أثر الهوية الإيجابية في تطوير الذات .**

إن للهوية الأثر الكبير في تحديد فكر الإنسان وقيمه وسلوكه، وقد وردت تعاريف متعددة للهوية الذاتية نذكر منها هذا التعريف حتى يتضح لنا المعنى المراد من الهوية ومدى تأثيرها على تطوير البناء الذاتي.

تعريف الهوية الذاتية:

" هوية الذات هي: الصورة الذهنية التي يحملها الإنسان عن نفسه، وإحساسه بذاته"[٢].

ولذلك جاءت النصوص الشرعية لترسيخ الهوية الإيجابية للذات وربطت كثيراً من أعمال الإنسان بها فمن ذلك قوله ﷺ: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده "[٣] رواه البخاري

ويرسخ النبي ﷺ بناء الجانب الذاتي للمؤمن من خلال ما يصدر عنه من أفعال ينبغي أن تطابق ما دلت عليه الهوية الذاتية التي يحملها.

فعن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه"[٤] أخرجه البخاري، فانظر كيف ربط النبي ﷺ بين

---

(١) انظر: الخطيب، عمر عودة، لمحات في الثقافة الإسلامية، ص ٣٥٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢

(٢) حريري، أسامة، التطوير الذاتي د، ص٣٥٤.، دار المجتمع، ط ١ ١٤٢٤هـ، جدة.

(٣) البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري: (٢٥٦هـ)، رقم ١٠، تحقيق: محب الدين الخطيب، رقم ١٠ ط ١، ١٤١٤هـ، المكتبة السلفية، القاهرة.

(٤) انظر: صحيح البخاري رقم (٥٦٧٢).

الأفعال الحسنة وبناء الذات الإيجابية.

وعندما طلب منه أحد الصحابة أن يختصر له أمر الإسلام أرشده إلى أن يكون ذا روح إيجابية يتبعها فعل مستمر على النهج الذي تحدده تلك الروح فعن سفيان بن عبد الله الثقفي ﷺ قال قلت يا رسول الله: قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك، قال: قل: آمنت بالله ثم استقم"[(١)]

ويذهب النبي ﷺ إلى ترسيخ الهوية الذاتية في أقل درجة ممكنة من درجاتها وذلك بحثه ونصحه لأتباعه من المسلمين بأن يكف الواحد منهم شره عن الناس وهو مايسمى (السلوك السلبي) إذا لم يكن قادراً على عمل الخير لنفسه أو لغيره (السلوك الإيجابي) فعن أبي ذر ﷺ قال: قلت يا رسول الله: أي الأعمال أفضل؟. قال: "الإيمان بالله، والجهاد في سبيله، قال: قلت: أي الرقاب أفضل؟، قال: أنفسها عند أهلها وأكثرها ثمناً، قال: قلت: فإن لم أفعل؟، قال: تعين صانعاً أو تصنع لأخرق، قال: قلت: يا رسول الله أرأيت إن ضعفت عن بعض العمل؟، قال: تكف شرَّك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك"[(٢)] رواه مسلم. فجعل النبي ﷺ الكف عن السلوك السلبي في حال عدم القدرة على السلوك الإيجابي من أفضل الأعمال.

وفي سبيل ترسيخ أدنى هذه المراتب يقول ﷺ: "ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"[(٣)] أخرجه البخاري ومسلم.

قال النووي في شرح الحديث: "أنه إذا أراد أن يتكلم فإن كان ما

---

(١) صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت (٢٦١هـ)، رقم (٣٨) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) انظر: صحيح مسلم رقم (٨٤).

(٣) انظر: صحيح البخاري رقم (٥٦٧٢)، وصحيح مسلم رقم (٤٨).

يتكلم به خيراً محققاً يثاب عليه واجباً أو مندوباً فليتكلم وإن لم يظهر له أنه خير يثاب عليه فليمسك عن الكلام سواء ظهر له أنه حرام أو مكروه أو مباح مستوي الطرفين فعلى هذا يكون الكلام المباح مأموراً بتركه مندوباً إلى الإمساك عنه مخافة من انجراره إلى المحرم أو المكروه وهذا يقع في العادة كثيراً أو غالباً"[١]. ونجد النبي ﷺ ينبه أتباعه إلى أن السلوكيات السلبية التي قد يقعون فيها هي في حقيقتها مما ينافي كمال استحقاقهم للهوية التي ينسبون أنفسهم إليها كقوله ﷺ: "والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه[٢]"[٣]. فجعل السلوك السلبي مناقضاً للهوية الإيجابية للمؤمن الصادق في إيمانه.

- **أثر الاستمرارية في التطوير الذاتي .**

إن من مقومات تطور الجانب الذاتي مواصلة التفكير في تطوير الذات في جميع المجالات التي تعود بالنفع على الإنسان في الدارين والاستمرارية في ذلك، وأن يطبق الأفكار الإيجابية على تصرفاته وردود أفعاله.

"ولكي تصبح فعالاً بحق عليك بتطبيق خصائص التفكير، ليس فقط فيما يخص الأفكار والأفعال والانفعالات اليومية، ولكن بمستوى أعمق

---

(١) انظر: النووي، يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، ت (٦٧٦هـ)، ج٢، ص ١٩. (-)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ

(٢) بوائقه: أي غوائله، ومضاره، انظر: اليحصبي، القاضي عياض بن موسى، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ج١، ص ٧٥، ت (٥٤٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ

(٣) انظر: صحيح البخاري، رقم (٥٦٧٠).

من ذلك بكثير بحيث ترسخ خصال شخصيتك بثبات وقوة"[١]

ومن أهم عوامل تطوير الذات هو الاستمرارية باتِّزان، الاستمرارية في العمل، والاستمرارية في تطبيق الأفكار الصحيحة، والاستمرارية في تحقيق الأهداف ومتابعتها، والاستمرارية في تصحيح الخطأ، والاستمرارية في الطموح والأمل والابتعاد كل البعد عن اليأس .

"والخلاصة أن النجاح الحقيقي يتصف بصفتين متلازمتين الأولى أنه متوازن أي إعطاء كل جانب من جوانب الحياة حقه، والثانية انه مستمر حتى لا نقع في أزمة النكوص والتراجع عن الوصول لتحقيق الهدف."[٢]

- **أثر الانضباطية والالتزام في تطوير الذات:**

يوجه الإسلام الأمة الإسلامية إلى الالتزام بالعمل المتقن ومواصلة تنميته وتطويره حتى ولو كانت القيامة تلوح في الأفق قال رسول الله ﷺ: "إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة [٣] فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل"[٤] أخرجه البخاري. "إنها دفعة عجيبة للعمل والاستمرار فيه والإصرار عليه! لا شيء على الإطلاق يمكن أن يمنع

---

(١) التفكير الإيجابي، ضمن سلسلة مهارات الحياة المثلى، ص ٣٠، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

(٢) المرجع السابق، ص٣٥

(٣) فسلية: النخلة الصغيرة، أنظر: الهروي، أبي عبيد القاسم ين سلام، غريب الحديث، ت (٢٢٤هـ)، ج ٤، ص ٢٠٢ تحقيق حسين محمد شرف، مجمع اللغة العربي، القاهرة. مطبوعات ١٤١٤هـ

(٤) انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، ت (٢٥٦هـ)، الأدب المفرد، ج ٤٧٩، ص ١٦٨، خرج أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط٣ ١٤٠٩هـ

من العمل! كل المعوقات.. كل الميئسات.. كل "المستحيلات"، كلها لا وزن لها ولا حساب، ولا تمنع عن العمل. وبمثل هذه الروح الجبارة تعمر الأرض حقاً وتشيد فيها الحضارات. كل ما في الأمر أن الإسلام وهو يدعو لتعمير الأرض، والعمل في سبيلها، لا ينحرف بالأفكار والمشاعر عن طريق الله وطريق الآخرة، لأنه لا يفصل بين الدنيا والآخرة، ولا بين الحياة العملية والأخلاق"(١).

- **أثر الحرص وعدم العجز في تطوير الذات:**

ومن أهم الأمور التي ينبغي على من يسلك طريق التفكير الصحيح أن ينقي نفسه دائماً مما قد يعكر صفو تفكيره ومن ثم أفعاله التابعة لذلك التعكير.

وفي هذا المعنى يرشد النبي ﷺ أمته إلى المحافظة على القوة، والحرص على النافع من الأمور، والاستعانة بالله، وعدم العجز والتواني في طريق العمل المثمر، وتطوير الذات فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: "المؤمن القوي خير وأحب إلي الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان"(٢).

- **أثر الاستفادة من تجارب الآخرين في تطوير الذات:**

إن صاحب التفكير الصحيح يبحث عن كل ما يصلح حياته وحياة الآخرين بما يتفق مع مبادئ دينه وقيمه الاجتماعية، ولا ينغلق على

---

(١) قطب، محمد، قبسات من الرسول، ص ٢٤، دار الشروق، بيروت. ط ٥ .

(٢) النيسابوري، أبي الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، رقم (٢٦٦٤)، ت (٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

نفسه فيبقى أسيراً لخبراته وتجاربه المحدودة بحدود زمانه ومكانه.

فعندما أراد النبي ﷺ البحث فيما يصلح للجنين في بطن أمه المرضعة نظر فيما هو من فعل الأمم والشعوب المجاورة له، والتي تشترك معه في هذا البعد الإنساني.

فعن جدامة الأسدية رضي الله عنها قالت حضرت رسول الله ﷺ في أناس وهو يقول: "لقد هممت أن أنهى عن الغيلة[١] فنظرت في الروم وفارس فإذا هم يغيلون أولادهم فلا يضر أولادهم ذلك شيئاً"[٢] رواه مسلم.

وكذلك فيما هو من سلوكيات حضارية وبروتوكولات رسمية نجد النبي ﷺ قد راعى الأعراف الدبلوماسية في عصره، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " لما أراد النبي ﷺ أن يكتب إلى الروم قيل له إنهم لن يقرئوا كتابك إذا لم يكن مختوماً فاتخذ خاتماً من فضة ونقشه محمد رسول الله فكأنما أنظر إلى بياضه في يده"[٣] رواه البخاري ومسلم.

والاستفادة من تجارب الأمم الأخرى مشروط بالمحافظة على هوية المسلم من الذوبان في هوية الآخر، وبالمحافظة على التميز الحضاري الذي يمنعه من الانسلاخ الثقافي أمام بهرج وزخرف الحياة المادية للآخرين.

---

(١) الغيلة: وهو ان يجامع الرجل زوجته وهي مرضع، أنظر: ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ٣، ص٤٠٢، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، دار الفكر ط ٢، ١٣٩٩هـ.

(٢) انظر: صحيح مسلم رقم (١٤٤٢).

(٣) انظر: صحيح البخاري رقم (٦٥)، وصحيح مسلم رقم (٢٠٩٢).

ثانياً: بناء الجانب العقلي المبدع:

وهناك مكوّن كبير من مكونات البناء الثقافي وهو: بناء الجانب العقلي المبدع، وأبدأ بالمراد بالعقل وهو:

تلك الملكة التي وهبها الله للإنسان يفكر بها، والتي بها كرَّمه الله على سائر المخلوقات، وميزه بها عليهم.وجعلها مناط التكليف، وبها يستطيع الإنسان أن يصل إلى أعلى درجات المعرفة واليقين، ويستطيع أن يحقق بذلك الحضارة والرقي على وجه الأرض وحتى يمكن التعرف على أهمية هذا المبحث وتأثيره في البناء الثقافي ينبغي القيام بتأصيله من خلال مصادر البناء الثقافي حتى تتبين أهميته ودوره الرائد في النهضة الثقافية والحضارية للأمة الإسلامية.

- **معنى العقل في اللغة:**

بالنظر إلى التعريفات والمعاني اللغوية نجد أن مادة "عقل" وردت تحمل العديد من المعاني ومنها كالآتي:

المعنى الأول: العقل نقيض الجهل. "يقال عقل يعقل عقلا، إذا عرف ما كان يجهله قبل، أو انزجر عما كان يفعله. وجمعه عقول. ورجل عاقل وقوم عقلاء. وعاقلون. ورجل عقول، إذا كان حسن الفهم وافر العقل"(١). قال تعالى: (أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)(٢).

المعنى الثاني: الحجر والنهي، "العقل الحجر والنهى ضد الحمق والجمع عقول، وفي حديث عن عمرو بن العاص قال: تلك عقول كادها

---

(١) ابن فارس، أبو الحسين أحمد. معجم مقاييس اللغة، ج٤، ص٦٩. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط ١: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

(٢) سورة الأنبياء، آية رقم٦٧

بارئها أي أرادها بسوء. عقل يعقل عقلا ومعقولا"[١]. "وقد أورد ابن منظور العديد من المعاني للعقل، ولم يفرق بينه وبين القلب"[٢]

وبهذا يتبين أن مفهوم العقل في اللغة يأخذ مناحي متعددة، مجملها تشير إلى أنه أداة العلم والمعرفة وأنه نقيض الجهل، والحبس والحجر عن الوقوع في المهالك والمضار، ولأن الإنسان يعرف بواسطة عقله الضار من النافع والخير من الشر.

- **معنى العقل في الاصطلاح:**

تنوَّعت التعريفات الاصطلاحية في العقل واختلفت، وأغلبها عليه ملاحظات وأفضلها هو: تعريفُ ابن تيمية رحمه الله حيث يشتمل على أربعة معانٍ قيلت في العقل وهي: الغريزة، والعلوم الضرورية، والنظرية، والعمل بمقتضى العلم.

فأما الأول: الغريزة، يقول شيخ الإسلام: "الغريزة التي يعقل بها الإنسان، وهذه مما تتنوع في وجودها، والسلف والأئمة متفقون على إثبات هذه"[٣] ويقول أيضا "هو غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين"[٤]

---

(١) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١١، ص٤٥٨، دار صادر، بيروت، ط١

(٢) ومنها التثبت في الأمور، وقال: العقل القلب والقلب العقل، ومن المعاني سمي العقل عقلا لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه، ومنها: العقل هو التمييز الذي به يتميز الإنسان من سائر الحيوان، ومنها العقل الفهم وعقول أي فهوم، (انظر: المرجع السابق، ج٤، ص٦٩.

(٣) انظر: بغية المرتاد لابن تيمية ص٢٦٠-٢٦٣ بتصرف

(٤) درء التعارض بين العقل والنقل لشيخ الإسلام ابن تيمية، ج ١، ص ٨٩

والثاني: العلوم الضرورية أو البديهيات العقلية وهي التي يتفق عليها جميع العقلاء كالعلم بأن الكل أكبر من الجزء إلى غيرها من البديهيات.

ويقول ابن تيمية في تعريفه للمعنى الثاني للعقل: "علوم ضرورية يفرق بها بين المجنون الذي رفع القلم عنه، وبين العاقل الذي جرى عليه العقل، فهو مناط التكليف."(١)

والثالث: العلوم النظرية، وهي التي تحصل بالنظر والاستدلال وهي التي "تدعو الإنسان إلى فعل ما ينفعه وترك ما يضره"(٢)

والرابع: الأعمال التي تكون بموجب العلم، يقول ابن تيمية: "العمل بالعلم يدخل في مسمى العقل أيضاً، بل هو من أخص ما يدخل في العقل الممدوح."(٣)

فكل هذه المعاني للعقل.

وهكذا يتّضح أن كلمة العقل تطلق على معانٍ مختلفة عند علماء الإسلام، يمكن تلخيصها فيما يلي:

١ ـ القوّة المدركة المتهيئة لقبول العلم، وهي القوّة المميِّزة للنوع الإنساني عن النوع الحيواني، واعتبره علماء الإسلام الفصل في تعريف الإنسان.

٢ ـ يُطلِق علماء الإسلام وخاصة ابن تيمية مصطلح العقل على مجموع العلوم والمعارف التي يستفيدها الإنسان عن طريق الإدراك العقلي، والغريزة التي يعقل بها الإنسان .

---

(١) بغية المرتاد لابن تيمية ص٢٦٤
(٢) المرجع السابق، نفس الصفحة
(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة

- **وظيفة العقل:**

إن لكل عضو في الإنسان وظيفة يقوم بها، ومن تلك الأعضاء: العقل، فهو يقوم بأعمال منها: التفكر والتذكر والفهم والتأمل في ساحة عالم الشهادة المحسوس مما يوصله إلى معرفة الله وعباداته بمساعدة الوحي له للوصول إلى هذه الغاية التي خلق من أجلها.قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)[(١)].

والله – سبحانه وتعالى- أودع في الإنسان هذا العقل ليفكر ويتدبر فلا يقبل الأمور التي في حدود إمكاناته، بل يحاول أن يكشف عن حقائقها، ويتعرف إلى أسرارها، ولا يقف من الحياة موقفاً سلبياً.

---

(١) سورة الذاريات: آية رقم ٥٦.

- **قيمة العقل في ضوء الإسلام:**

العقل: هو من أهم الطاقات الإنسانية في نظر الإسلام، وذلك نلمسه من خلال الآيات الكثيرة التي تعظم العقل، وتدعوه إلى التفكر والتدبر، وتعطيه المكانة اللائقة به.

والقرآن الكريم: لا يذكر العقل إلا في مقام التعظيم، من ذلك: أنه عبر عنه بالسلطان في قوله تعالى: (الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آَيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آَمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ)[١].

وعندما نتتبع بعض أبعاد تلك المنزلة التي جعلها الإسلام للعقل: نجدها تتلخص فيما يلي:

١ تعظيم الإسلام لعمل العقل في سبيل الوصول إلى الحقائق، وذلك بالثناء على أصحاب العقل الذين يستعملونه في الحكم على الأشياء والتعامل معها.

٢ محاربة الإسلام للخرافات، والعوامل التي تحطم العقل، وتحريره من سيطرتها وتلاعبها به

٣ حفظ الإسلام للعقل، وذلك بمنع الاعتداء عليه، حيث نرى أن الإسلام جعل حفظه من الضروريات الخمس

- **من آثار التفكير على بناء الجانب العقلي المبدع:**

للتفكير آثار ونتائج متعددة على بناء العقل يمكن التركيز فيها على ما يلي:

١ـ الإيمان بالله:

البحث والتأمل الذي هو من وظائف العقل كما أشرنا إلى ذلك

---

(١) سورة غافر: آية رقم ٣٥

ويؤدي إلى غاية كبرى وهي: معرفة الله عز وجل، وهذا من أشرف غايات العقل، لأن التفكر في الكون وما اشتمل عليه من مخلوقات متنوعة كل ذلك يدعو العاقل اللبيب إلى الإيمان بالله، لما في هذه الموجودات من عظمة الخالق الدالة على قدرته وعظمته، وبالتالي تعظيم مبدعها، واللهج بذكره وإخلاص الدين له، وهذا هو روح الإيمان.

وقد بين الله سبحانه وتعالى- في كتابه: أن من أهم النتائج التي يتوصل إليها العقل المتجرد إذا تفكر وتأمل هو الإيمان بوحدانيته، والإحساس بعظمته سبحانه. يقول الله عز وجل: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآَيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)[١].

"وهذه الآية قد جاءت بحقيقة واضحة جلية وهي: أن هذا الكون كتاب مفتوح يحمل بين صفحاته دلائل الإيمان، ولا يدرك ذلك إلا أولو الألباب من البشر الذين لا ينظرون إلى هذا الكتاب المفتوح وهذه الآيات الباهرة مغمضي الأعين غير واعين، لأن الإنسان إذا فتح عقله وبصره وإدراكه، وتلقى مشاهد الكون كمشهد جديد تنظر إليه عيناه لأول مرة، وانتبه حسه من همود الألف وخمود التكرار، فإنه سوف ترتعش نفسه وتهتز مشاعره، ولأدرك بذلك: أنه لابد من وراء هذا مدبراً".[٢]

---

(١) سورة آل عمران: الآيتان رقم (١٩٠-١٩١).

(٢) انظر في ظلال القرآن، سيد قطب، المجلد الأول، ص٥٤٣، ٥٤٥، دار الشروق، بيروت، ط١٠

وهنا ينبغي أن نلاحظ أن تفكر العقل في آيات الله الكونية يعطي الكفاية بإذن الله في الوصول إلى النتيجة المطلوبة وهي: الإيمان، ولا يعجز عن ذلك إلا من تسلط عليه الهوى أو كان متأثراً بمؤثر سواء كان هذا المؤثر داخلي كالنفس الأمارة بالسوء ونزعات الشيطان أو خارجي كالتأثر بالنظريات والفلسفات الإلحادية التي تحجب الإنسان عن الإيمان بالله تعالى.

٢- العلم:

عرفنا أن من آثار التفكر الإيمان بالله، وذلك الأثر يمكن أن يصل إليه الإنسان من إعمال بصره وفكره في آلاء الله ومخلوقاته.

ومن آثار هذا التفكير في تطوير البناء الثقافي: العلم.

فالإنسان يخرج إلى هذه الدنيا وهو لا يعلم شيئاً، ولكن وهبه الله عقلاً يفكر به، وحواس يطل منها على هذا العالم الفسيح، فيكتسب المعارف والعلوم، قال تعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[١].

وإن من ثمرات التفكير الخاصة – كما يشير "الغزالي"[٢]: "تكثير العلم وتوسيع المعرفة. والمعارف إذا اجتمعت لدى الإنسان وترتبت أثمرت معرفة أخرى، لأن المعرفة نتاج المعرفة، فإذا حصلت معرفة جديدة أدت إلى معرفة أخرى، وهكذا يمتد النتاج، ويمضي الفكر إلى غير نهاية ولا يتوقف إلا بالموت".[٣]

---

(١) سورة النحل: آية رقم ٧٨.

(٢) هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، ولد في الطابران عام (٤٥٠هـ)، له نحو مائتي مصنف منها: إحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة، توفي عام (٥٠٥هـ). انظر الأعلام: للزركلي، ج ٧، ص٢٢.

(٣) انظر إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ج ٤، ص ٤٢١، دار إحياء الكتب

وبهذا: يكون العقل الذي أودعه الخالق سبحانه وتعالى في الإنسان مهيئاً لتلقي العلم، مستعداً للتعلم مستفيداً مما يتعلمه. ولأجل ذلك: نرى أن من نتائج دعوة الإسلام للتفكير: أن نهض كل إمام من أئمة العلم والفكر- ممتثلاً لهذه الدعوة- يبحث ويدرس في سائر العلوم والفنون دون أن يجد ما يعوق نشاطه الفكري، فأنتجوا علماً غزيراً.

وقد أشار ابن كثير "إلى أن الله – تعالى- شدد النكير على أولئك الذين أهملوا عقولهم ولم ينتفعوا بها، وتوعدهم بالعذاب الشديد"[1].

قال تعالى: - حكاية عنهم - (وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ)[2].

٣- توجيه التفكير الوجهة الصحيحة:

إن الإسلام حين دعا إلى التفكير وحث عليه: إنما أراد أن يكون ذلك في دائرة نطاق العقل وحدود إدراكه، فلم يطلق هذه الدعوة دون تحديد، ولم يمد في حبل العقل دون حدود، بل جاءت نصوص كثيرة تنهى العقل عن الخوض فيما لا يمكن تعقله من أمور الغيب.قال تعالى:(يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا)[3]. وقال: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)[4].

"وهذا هو المنهج الذي سار عليه القرآن- وهو المنهج الأقوم- وأن يجيب الناس عما هم في حاجة إليه، ما يستطيع إدراكهم البشري بلوغه

العربية عيسى الحلبي وشركاه.

(١) انظر تفسير بن كثير، ج٤، ص٣٩٧،

(٢) سورة الملك: آية رقم ١٠.

(٣) سورة طه: آية رقم ١١٠.

(٤) سورة الإسراء: آية رقم ٨٥ .

ومعرفته، فلا يبدد الطاقة العقلية التي وهبها الله لهم فيما لا ينتج ولا يثمر، وفي غير مجالها الذي تملك وسائله وتحيط به..، وليس في هذا حجر على العقل البشري أن يعمل، ولكن فيه توجيهاً لهذا العقل أن يعمل في حدوده وفي مجاله الذي يدركه فلا جدوى من الخبط في التيه ومن إنفاق الطاقة فيما لا يملك العقل إدراكه لأنه لايملك وسائل إدراكه"(١).

ويتضح من خلال ذلك أن: العقل يبني معارفه وعلومه على ما تزوده به الحواس، وهي بخلقتها محدودة، وبذلك يكون العقل محدوداً بحدودها، فالحواس: قاصرة عن إدراك حقائق الغيب ـ ولهذا نجد العقل مرتبطاً ومحكوماً بعالم المشاهدة، وضمن حدود الزمان والمكان.

فهو إذاً: محدود بخلقته، وبما تحده به طبيعته والنتيجة التي نريد أن نصل إليها: إن إدراكه لابد أن يكون في حدود ذلك.

"وقد اعترف العلماء بأن العقل البشري محدود، وأنه عاجز عن إدراك كنه الأشياء التي بين يديه في عالم الشهادة مثل: الجاذبية، فكل ما شاهده العلماء إنما هو آثار لها ودلائل عليها، فما هو الحال بالنسبة إلى الأشياء التي ليست من عالم الشهادة، وإنما هي من عالم الغيب؟ والتي لم تكن داخلة ضمن سيطرة العقل، فلا شك إذاً إنها أبعد على العقل من الإحاطة بها وإدراك كنهها وماهيتها من الأمور التي يجدها أمامه وبين يديه"(٢).

وبناء عليه: إذا حاول الإنسان أن يعمل عقله في غير ميدانه: يعتبر خطأ فادحاً، وتكليفاً لعقله ما لايطيق، وسيرجع بالحسرة والتعب ولن يجني

---

(١) انظر في ظلال القرآن الكريم، سيد قطب، ج ٤، ص ٢٢٩٤

(٢) انظر: الزنيدي، عبد الرحمن، العقل مجالاته وآثاره، ص١٧٤-١٧٥، رسالة ماجستير.

من ذلك سوى الشك والهم والظن، ومن هنا تظهر الواقعية في الإسلام وعظمته حينما جعل للعقل حدوداً، وهي: عالم الشهادة لا يتعداها إلى الأمور الغيبية، لأن ذلك سبيل معرفته هو: الوحي المنزل من عند الله تعالى.

ومن آثار التفكير على بناء العقل:

١- التأمل في حكمة الله وتدبيره، فقد خلق الله السموات والأرض وما بينهما بالحق، ويدبرها بالحق، وذلك هو محل التأمل والتفكر الذي لا نهاية له ولا حدود.

ولذلك: نرى أن القرآن يذم الذين فكَّروا وعرفوا دون أن يتخذوا من تفكيرهم غذاء للقلوب والأرواح، قال تعالى: (لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)(١).

٢- النظر في حكمة التشريع. قال تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(٢). وقال: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)(٣).

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تبين حكمة التشريع، وهي: إقامة العدل والحق بين الناس في الأرض، وهنا يريد إيقاظ العقل البشري لتدبر هذه الآيات وفهمها ووعيها حتى يستطيع تطبيقها على حياته، "لأن الإنسان في هذه الحياة تصادفه كثير من الحالات التي لا تنطبق عليها القاعدة

---

(١) سورة الأعراف، آية رقم ١٧٩
(٢) سورة البقرة، آية رقم ١٧٩
(٣) سورة البقرة، آية رقم ٢١٩

التشريعية الواحدة انطباقاً واضحاً، وإنما يحتاج الإنسان في ذلك إلى معرفة حكمة التشريع الكامنة فيها، وترابط التشريعات حتى يستطيع تطبيق هذه القاعدة على تلك الحالات المختلفة في حياته"[١].

- **العلاقة بين التفكير والبناء العقلي في ضوء الثقافة الإسلامية:**

هناك دراسات كثيرة عنيت بالعقل وترابطه مع التفكير وأخرى لتوظيف طرق التفكير في العمليات العقلية ويمكن تلخيص هذه الطرق فيما يلي:

- الإدراك الحسي: قال تعالى (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ)[٢]. فالإدراك الحسي هو أول العمليات العقلية التي يقوم بها الإنسان، فالسمع والبصر وسائر الحواس لها ارتباط وثيق بالعمليات العقلية.
- الإدراك المعنوي: إن الله تعالى أنعم على الإنسان بنعمة السمع والبصر وعلمه تسمية الأشياء لقوله تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)[٣]. فالإنسان المسلم الذي يقرأ الآيات القرآنية التي تصف الجنة، تتكون لديه صورة حية عن النعيم، مع أن النعيم لا تدركه الأبصار.
- التذكر: أحد العمليات العقلية الأساسية التي أكدها القرآن الكريم. قال تعالى: (وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا

---

(١) انظر: قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، ج١، ص ٨٧، دار الشروق، بيروت، ط٦، ١٤٠٢هـ

(٢) سورة يونس، آية رقم ٦٧

(٣) سورة البقرة، جزء من آية رقم ٣١

فَاذْكُرُوا آَلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ)[١].

- القياس: وهو مقارنة موقف أو شيء بموقف معلوم يماثله أو يناقضه.
- الاستقراء: عملية التدرج من الجزء إلى الكل. حيث يقوم العقل الإنساني بتتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام ينطبق عليها جميعاً. قال تعالى: (قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ)[٢].
- الاستنباط: وهو باختصار عملية عقلية تقوم على الاستقراء والقياس، ونجدها في باب الاجتهاد في الفكر الإسلامي، والمنهج العلمي. قال تعالى (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ)[٣]
- التقويم: ونلخصه بأنه إصدار حكم في القضايا التي يدركها العقل، أي اكتشاف حقيقة أو موقف باستخدام الطرق السابقة. قال تعالى: (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آَتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا)[٤].

ومن هنا، يتضح أن عملية التفكير تتسم بالشمولية، وإن التفكير شامل لجوانب الحياة جميعها. وإن هناك ترابط وثيق بين التفكيروالبناءالعقلي.

---

(١) سورة الأعراف، آية رقم ٧٤
(٢) سورة الأنعام، آية رقم ١١
(٣) سورة النساء، جزء من آية رقم ٨٣
(٤) سورة الأنبياء، جزء من آية رقم ٧٩

ثالثاً: اثر التفكير في تطوير الجانب الحضاري:

مدخل: نظرة الإسلام إلى معنى الاستخلاف في الأرض.

إن الإنسان منذ أن خلقه الله على الأرض طلب منه أن يقوم بواجب الاستخلاف، وأن يحقق الغاية التي أوجده الله لأجلها من الإيمان به وحده، والتصديق برسله، والإيمان بما أنزل، هذا الدور المناط بالإنسان كخليفة الهدف منه التعبد لله في التعمير والبناء والتشييد وعمارة الأرض بكل ما لدى الإنسان من إمكانات وقدرات ومواهب حتى تستقيم الحياة، وتتشبع الرغبات.

وإن أثر التفكير ودوره في تطوير البناء الحضاري: هو أن يفهم الإنسان ويتفكر في واجب الخلافة والمقصد منه، ومن منظور آخر كيف قامت الأمم السابقة بواجب الاستخلاف، وبعد ذلك الفهم الشامل والصحيح للحضارة المعاصرة بالانفتاح عليها انفتاحاً منضبطاً بضوابط الوحي، "فالفهم الشمولي الصحيح للحضارة المعاصرة، والانفتاح المنضبط نحوها أمر ضروري للتبادل الحضاري الصحيح، لأن هذا الفهم والتفكير من هذا المنطلق هو الذي يمكِّن من الانتقاء والاستفادة العلمية والفنية الصحيحة، دون مساس بالقيم والعقائد والهوية"[(١)].

وبناءً على ذلك: يمكن استنتاج ما يلي:

- **أثر التفكير في تطوير البناء الحضاري:**

إن أثر التفكير في تطوير البناء الحضاري يكمن في أن العقل المسلم عقل متجدد منفتح، ولقد استفادت الأمم والحضارات السابقة من

(١) انظر: أبو سليمان، عبد الحميد أحمد، أزمة العقل المسلم، ص١٦٩، الدار العلمية للكتاب الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط ٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

الخبرات التي جال فيها العقل المسلم فعرف، فقبل منها شيئا ورفض أشياء، وهذا الموقف الذي ينبغي للعقل أن يتمسك به، "إن هذا الموقف الحضاري المتبصر المرن، الموزون، حقق مردوده الإيجابي الفعال ليس على مستوى الحضارات الإسلامية فحسب، ولكن عبر نطاق الحضارات جميعاً، العناصر الطيبة الصالحة في هذه الحضارات بمعنى أدق، وهو خلال هذا كله يؤدي وظيفة لم تؤدها من قبل حضارة أخرى بهذه السعة والعمق: حماية التراث البشري، وتمكينه من البقاء في مواجهة تحديات السقوط والنسيان والفناء"(١).

ولهذا فإن أثر التفكير الذي نقصده هو أن نعرف أن النهوض الحضاري للأمة لن يقوم إلا من الهوية والتجربة وقبل ذلك من النظر إلى الوحي، "إن النهضة الحضارية للأمة لا يمكن أن تتم انطلاقاً من الواقع الغربي الحداثي، أو اعتماداً على عقلٍ هلامي، بل تتطلب تطوير نموذج حضاري بديل، انطلاقاً من الذاتية التاريخية للأمة التي لا تستمد قوامها وهويتها من تجاربها وحسب، بل تستمدها كذلك من الوحي الذي منحها الرؤية، وأمدها بالقيم، وزودها بالتوجه الذي أدى إلى ظهورها، وإقامتها لأنَّ الإنسان هو أحد المرتكزات المهمة في تكوين النهضة وبناء الحضارات"(٢) .

(١) خليل، عماد الدين، حول إعادة تشكيل العقل المسلم، ص٦٦-٦٧،: دار كتاب الأمة، قطر، ط ١، ١٤٠٣هـ.
(٢) انظر: صافي، لؤي، إعمال العقل، ص٧٥، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).

- **أثر التفكير في تجديد البناء الحضاري:**

ولعلـه يجـدر إن أردنـا أن نفهـم أثـر التفكيـر وأهميتـه فـي بنـاء الحضارات أن نأخذ تعريفاً لـ (الحضـارة)، من الزاوية التي سنبحثها ولعلي أقف على تعريف مالك بن نبي للحضـارة فهو يعرِّفها بأنها: "مجموعة الشروط المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يقدم جميع الضمانات الاجتماعية لكل فرد يعيش فيه"(١). وكذلك سأقف على إحدى إبداعات مالك بن نبي وهى "نظرية العوالم الثلاث"(٢)؛ فأي إنسان – وفقًا لتلك النظرية – يعيش في ثلاثة عوالم؛ عالم الأفكار، وعالم الأشخاص، وعالم الأشياء، فلكل حضارة عالم أفكارها، وعالم أشخاصها، وعالم أشيائها.

- ويقصد بعالم الأفكار: هو ما يشغل عقل الإنسان من المعتقدات والمسلمات والتصورات والمبادئ والقيم وتشمل أيضا المشاعر والأحاسيس.
- أما عالم الأشخاص: فيُقصد به مجموعة الأفراد والعلاقات والقوانين التي تنظم حياة الأشخاص.
- أما عالم الأشياء: فهو كل ما ينتجه هذا الإنسان من الإنجازات والنجاحات والخدمات المحسوسة والملموسة.

هذه العوالم الثلاثة موجودة عند كل إنسان، ولكي تنهض الأمم لابد أن يتغير عالم أفكار أفرادها.

وحتى يمكن الخروج بتوصية عملية فعلينا الانطلاق من فلسفة

---

(١) مالك بن بني، المسلم في عالم الاقتصاد، ص٦٣، دار الشروق. بيروت، ١٩٧٢م
(٢) انظر: مالك بن بني، ميلاد مجتمع، شبكة العلاقات الاجتماعية، ص٢٥، ترجمة عبدالصبور شاهين، دار الإنشاء، طرابلس ١٩٧٤م

مالك بن نبي في بناء الحضارة والتي تتحدث عن التغيرات في العوالم الثلاثة.

عالم الأفكار وعالم الأشخاص وعالم الأشياء كحركة جمعية في الأمّة، فيمكن القول إنه على كل شخص أن يقيم حضارته الفردية الخاصة به في العوالم الثلاثة: في عالم الأفكار بأن ينظم خريطته المعرفية والإدراكية ويشكل رؤية شمولية في عالم أفكاره الداخلي، ثم ينظم علاقاته بالأشخاص الذين يملكون تشاركاً معه في الرؤية الشمولية وذلك لتكوين شبكة علاقات يجتمع فيها رجال النهضة بعلاقات قوية حتي لو لم تكن تنظيمية لكنه ارتباط أدبي، ثم في النهاية عليه أن يكون منتجاً في عالم الأشياء فإذا كان مفكراً فلينتج مؤلفات، وإن كان طبيباً فليكن إنتاجه البحثي مبدعاً، وإن كان مهندساً فليكن إنتاجه في الآلات.. إلى آخره.

إن مشكلة الحضارة كما يراها مالك بن نبي: هي مشكلة الإنسان، ومشكلة التراب، ومشكلة الوقت، ويتم التفاعل بين هذه العناصر الثلاثة بفكرة دينية، وهو ما رافق تركيب الحضارة (أيُّ حضارة) عبر التاريخ، وهذه الصيغة تأخذ شكل المعادلة التالية: "إنسان + تراب + وقت"[(١)]

فالإنسان هو الذي يعتنق الفكرة ويتفاعل بها فيصبح إنساناً فعّالاً يستثمر التراب والوقت وينطلق من فكرته الدينية نحو ثقافة خاصة به ليبني بذلك جميعه حضارة.

وعند التخطيط للحضارة لابد من الانطلاق من شروط الحضارة،

---

(١) انظر: مالك بن بني، شروط النهضة، ص٤٨-٥٠، دمشق، دار الفكر بإشراف ندوة مالك بن بني، ١٩٨٧م

فـإن أي نـاتج حضـاري يتطلـب تفاعـل عناصـر: الإنسـان والتـراب والوقت، وتصبح المعادلة هي:

حضارة = إنسان +تراب+وقت، "ولا يتم تفاعل العناصر الثلاث إلا بتدخل مُرَكِّب معين هو الفكرة الدينية، والتي رافقت فعلاً تركيب الحضارة عبر التاريخ"(١) فلابد من حمل الإنسان للفكرة الدينية التي تفعل فعلها في طاقة الإنسان.

- "لكي نبني مجتمعاً أفضل، فذلك لا يكون بتكديس الأفراد بحيث لا تربطهم مصالح مشتركة وأهداف واحدة، ولكن بناء المجتمع الأفضل يكون بتأليف الأفراد على فكرة عامة، فإذا فقدت هذه الفكرة فقد فقدت الصلات بين الأفراد"(٢).
- وضع تصميم للثقافة، يشكل استراتيجيه في بناء وتركيب الثقافة التي هي عنصر هام من عناصر تكوين أي حضارة.

"ولبناء ثقافة في مجتمع خال من ثقافة أو هدف، لابد من تركيبها من: المبدأ الأخلاقي، والذوق الجمالي، والمنطق العلمي، والصناعة، فإن تمت هذه العناصر الأربعة للثقافة، نرتقي لمستوى الحضارة"(٣).

إن "استراتيجيه مالك بن نبي للتصميم الثقافي والحضاري"(٤) تتضمن النقاط التالية:

- لا تحل مشكلتنا الثقافية بالاستعارة عن مجتمع آخر فلواقعنا أساسٌ ثقافيٌ عربيٌ وإسلاميٌ لا يمكن إعادة بناء حضارتنا على سواه.

---

(١) المصدر السابق، ص ٤٩- ٥
(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٨٨
(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٨٩
(٤) انظر: مالك بن نبي، شبكة العلاقات الاجتماعية، ص ٢٥

- تصفية الموروث الثقافي، والمستورد الثقافي، ليتم وصل الايجابي منها بمقتضيات المستقبل.
- تخلُّف المجتمع، ولا فعالية الفرد، هما صفة اللاثقافة للمجتمع، ولابد من إعادة بناء الثقافة.
- أن تشمل عملية التصميم الثقافي جميع فئات وطبقات وأعمار المجتمع.
- أن تدخل الثقافة المربية كل مجال وحيِّز في حياتنا، فتدخل كل مكان يتعامل معه الناس، ويومياً.
- أن يقتنع المجتمع بأن تثقيف الإنسان هو أهم شيء ويصبح المجتمع "مدرسة يتاح فيها لكل فرد أن يتعلم ويعلم، ومختبراً يتم فيه إعداد القيم الثقافية المتطابقة مع ضرورات النمو".(١)

والخلاصة:

إن أثر التفكير في تطوير البناء الحضاري يتمثل في مواكبة التطور بالجديد والمفيد في ميادين التكنولوجيا، والتقدم الصناعي، والعلمي، وتشجيع المفكرين والمبدعين، وفسح المجال للعلماء والمثقفين والمفكرين في صناعة التقدم والحضارة، وبذلك تنمو الحياة بشكل متكامل من جميع الجوانب، وفي جميع الاتجاهات، ويكون التفكير قادرا على مواجهة الإشكاليات والأزمات والتحديات المعاصرة والتي سأتناولها في المبحث القادم وهو (أثر التفكير في تقويم البناء الثقافي).

---

(١) انظر: القريشي، علي: التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي: منظور تربوي لقضايا التغيير في المجتمع المسلم المعاصر، ص ١٨٨- ١٩٠، القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٩م. باختصار.

- **أثر التفكير في بناء الجانب المعرفي:**

لقد اعتنى الإسلام بتكوين التفكير وتوجيهه، وذلك من خلال تكوين العقلية العلمية الفريدة والمتميزة، المستنيرة بنور الوحي، تلك العقلية الرافضة لكل تقليد وتبعية، الغير مستسلمة للثقافة المستعارة، ثقافة إنّا وجدنا آباءنا على أمة. وكما هو مؤكد ومعروف أنه لا يمكن للعلم أن يزدهر ويتطور، ويبنى على جذورٍ راسخة، ولا يمكن للأفكار أن تنضج، وللتفكير أن يستقيم،، ما لم تكن وفقاً للعقلية العلمية التي أشارت لها الآيات القرآنية، وهذا ما عمل القرآن على إيجاده، بدعوته القوية، وتوجيهاته النيرة والمتكررة لتكوين "العقلية العلمية" المتحررة، التي لا تنهض العلوم إلا على كاهلها، يقول القرضاوي: "فهو ـ أي القرآن ـ يرفض العقلية الخرافية، ويرفض العقلية المقلدة، ويرفض العقلية المتخرصة، ويرفض العقلية المتبعة للهوى"[(١)].

إن أثر التفكير في البناء المعرفي لا ينبغي أن يكون في مجال حفظ العلوم واستظهارها، فإن بني إسرائيل كان اختلافهم بعد أن علموا الحق وعرفوا الحقيقة، بل لا بد أن يكون أثر التفكير في كيفية ترجمة العلوم إلى معارف تفاعلية تنعكس على سلوك الفرد والمجتمع، ويتضح أثرها في التعامل والتواصل الاجتماعي.

إن الإسلام من خلال نصوصه الشرعية في التفكير يدعو إلى أن يقوم التفكير والعقل بدوره الريادي في المعرفة والبناء العلمي، والحصول على أعلى المراتب العلمية سعياً في محاربة الجهل، ومحو الأمية العقلية، ويدعو إلى المعرفة بما في الكون من مخلوقات، وموجودات، تدل على عظمة الخالق جل وعلا.

---

(١) القرضاوي، يوسف، العقل والعلم في القرآن الكريم، ص٢٤٥.

ويتضح هذا الأثر من خلال:

أولاً: الأمر بالقراءة والتفكر وطلب العلم:

لقد تميزت هذه الأمة بأنها أمة القراءة، فبالقراءة بدأ تكوينها، وبناؤها، وإنشاء تصوراتها، ومعتقداتها، وإقامة قواعد بنائها العقلي والنفسي؛كل ذلك بدأ بالأمر بالقراءة، فقد كان أول ما نزل من القرآن قوله تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)[١]، ثم تلتها آية التوكيد على الأهمية والفضل: (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ)[٢] وهذه التأكيدات في القرآن الكريم دليل على ضرورة القراءة وطلب المعرفة ونجد ذلك يتكرر بألفاظ متعددة ومتنوعة منها..اقرأ، تفكر، اعقل، تدبر، تفقه، انظر، تبصر...

"ولقد كان للأمة الإسلامية تاريخ حافل بالإنجازات الكبرى في شتى المجالات والمتابع لتاريخ النمو الحضاري في الإسلام يلحظ أنه كان مقترناً بالقراءة وحب العلم، والشغف بالمعرفة، وكثرة العلماء والباحثين في ميادينها المختلفة، مما لايدع مجالاً للشك في أن القراءة وحب الإطلاع هو أحد الحلول المهمة للأزمة الحضارية التي تعاني منها أمة الإسلام"[٣].

وبناءً عليه: فإن الخطوة الأولى نحو التقدم الثقافي والحضاري يبدأ من إيجاد الدافع نحو القراءة والإطلاع وحب العلم المعرفة وذلك من خلال أنواع القراءة مثل القراءة الاكتشافية، والانتقائية، والتحليلية، وغيرها من أنواع القراءات.

---

(١) سورة العلق، آية رقم ١

(٢) سورة العلق، آية رقم ٣

(٣) بكار، عبد الكريم، القراءة المثمرة مفاهيم وآليات، ص٥، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط٦، ١٤٢٩هـ

ثانياً: تطوير طريقة التعليم والمعرفة:

وذلك بتجاوز طريقة التلقين إلى طريقة الحوار والمناقشة، والتحليل، والتركيب، لإحياء القدرة على الاستنباط والفهم والاجتهاد...حيث إن القراءة بطريقة التلقين والتسليم المطلق تجعلنا لا نفكر فيما نقرئه، ولا فيما نقوله ونسمعه، ويصبح دورنا فقط نقل ما في السطور إلى الصدور، وتنقلب القراءة حينئذ من وسيلة إلى غاية.

ومن هنا يمكن القول: "بأننا بحاجة ماسة لتطوير القراءة والتعليم لكي نملك منهجية التفكير(الشامل)الذي يساعد على رؤية الخيارات، ويطرح البدائل، ويدرك التأثيرات المتبادلة، والآثار المترتبة على كل خيار، وهذا لن يتأتى إلا من خلال المعرفة المتنوعة، ودراسة تجارب علماء الأمة، وعلوم التفكير الحديثة، وإحياء الحوار والمناقشة الهادفة، وفتح باب النقد البناء الذاتي"[١]

وبناء على ذلك: فإن إعمال تفكير المسلم في البناء المعرفي من جانب القراءة والتعليم وطلب العلم ينبغي أن يرقى إلى درجة المسؤولية في فهم العلوم الموروثة، والاجتهاد والتجديد فيها بما يواكب ثقافة العصر، وبما يواجه التحديات الراهنة، ولا يقف دور التفكير والعقل في البناء المعرفي عند حفظ العلوم واستظهارها فحسب بل يتعدى الأمر إلى فهمها وتحليلها وتنقيتها من الشوائب، ذلك أن المنهجية القرآنية قادرة على قيادة التفكير نحو التفاعل مع المعطيات والمؤثرات الخارجية.

---

(١) مقال عن، التفكير سبيل إلى النهضة في الشبكة العنكبوتية، رابط المقال http://www.a-znaqd.com/nahdha.htm، منبر عبد الحكيم الفيتوري.

المبحث الرابع:

أثر التفكير في تقويم البناء الثقافي

من طبيعة الإنسان ومن خلال جهوده المتنوعة في الحياة، يحاول دائما أن يعرف ماذا أنجز منها، وماذا بقي عليه لينجز، والفرد حينما يفعل ذلك إنما يهدف إلى معرفة قيمة الأعمال التي قام بها مقارنة بما بذل منها من جهد ومال ووقت. وليست معرفة القيمة هنا هدفنا في حد ذاتها، بقدر ما هي مقصودة لمعرفة أيستمر الفرد في تلك الجهود التي يبذلها لتحقيق ذلك العمل، وبنفس الأسلوب الذي كان يتبعه، أم يتطلب الأمر تغيرا في الأسلوب، أو الطريقة للوصول إلى نتائج أفضل ومن هذه المقدمة التي تعتبر خطوة للتعرف على التقويم سوف نتناول معنى التقويم، وأهميته وأسسه ومعاييره.

- **تعريفات التقويم:**

هناك تعريفات متعددة للتقويم ولذا سأحاول هنا أخذ تعريفين هامين تختص ببحثي في أثر التفكير على تقويم البناء الثقافي:

التعريف الأول

تعني كلمة التقويم "تقدير الشيء وإعطائه قيمة ما، والحكم عليه وإصلاح اعوجاجه. ويخلط البعض بين التقويم والتقييم ويرى البعض بأنهما يعطيان المعنى نفسه فالتقويم تعني بالإضافة إلى قسمة الشيء أو العمل، تعديل أو تصحيح أو تصويب ما أعوج منه. أما كلمة تقييم فتدل فقط على إعطاء قيمة لذلك الشيء أو العمل"(١)

التعريف الثاني:

يعرفه اللقاني "بأنه عملية التشخيص التي يتم من خلالها رصد الايجابيات والسلبيات والبحث عن الأسباب الكامنة وراء كل قصور

---

(١) سعادة، جودت أحمد وإبراهيم، عبد الله محمد المنهج المدرسي في القرن الحادي والعشرين، ص ٤٤٦، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع. الكويت، (١٩٩٧م).

وضعف والتفكير في سبل العلاج"[١].

ومن خلال هذين التعريفين وغيره من التعريفات يتبين لي معنى التقويم وعلاقته بالبناء الثقافي في النقاط التالية:

- التقويم عملية تشخيصية، بمعنى أنه يهتم بتحديد نواحي القوة ونقاط الضعف في البناء الثقافي أو المواضيع الثقافية أو الشخص المثقف.
- التقويم عملية وقائية، بمعنى أنه يعمل على تفادي الوقوع في الخطأ عند تكرار المواقف التي كانت موضوع تقويم من قبل، بالاستفادة مما يعرف بالتغذية الراجعة.
- التقويم عملية علاجية، حيث يستهدف في المرحلة النهائية تحقيق التعديل أو التحسين قدر الإمكان للصورة المفضلة التي نحتاجها في البناء الثقافي للفرد والمجتمع على حدٍّ سواء والتي تسعى بالرقي الفكري والنهوض الحضاري.
- **أهمية التقويم في البناء الثقافي:**

هناك عدة نقاط تبرز من خلالها أهمية التقويم، وأهمية تأثيره في مجال البناء الثقافي ويمكن إجمالها في الآتي:-

- ترجع أهمية التقويم إلى أنه قد أصبح جزءا أساسيا من كل عمل ثقافي، أو برنامج معرفي من أجل معرفة قيمته، أو جدوى ذلك العمل. أو ذلك البرنامج للمساعدة في اتخاذ قرار بشأنه سواء كان ذلك القرار يقضي بإلغائه أو الاستمرار فيه وتنميته وتطويره. والتقويم يمثل حلقة هامة وأساسية في هذا التطوير.

---

(١) اللقاني، أحمد حسين، المناهج بين النظرية والتطبيق، ص ٢٧٢، القاهرة: عالم الكتب. ١٩٨٩م.

- لأن التشخيص ركن أساسي من أركان التقويم فإنه يمكننا القول بأن هذا الركن يساعد القائمين على أمر البناء الثقافي والحضاري على رؤية الميدان الذي يعملون فيه بوضوح وموضوعية سواء كان هذا الميدان هو الثقافي أو الحضاري أو الاقتصادي أو التربوي أو حتى العلاقات القائمة بين المؤسسات الثقافية وغيرها من المؤسسات الأخرى.
- عرض نتائج التقويم، تجعل الفرد والمجتمع يدرك موقعه من تقدمه هو ذاته ومن تقدمه بالنسبة للمجتمعات من حوله، وقد يدفعه هذا نحو تحسين أدائه الثقافي ويعزز من دوره الجيد في المجتمعات .
- يؤدي التقويم للمجتمع خدمات جليلة، حيث يتم بواسطته تغيير المسار، وتصحيح العيوب، وبها تتجنب الأمة عثرات الطريق، ويقلل من نفقاتها ويوفر عليها الوقت، والجهد.

- **أسس التقويم ومعاييره**

إن القدرة على التقويم تبنى من خلال معرفة المعايير والالتزام بتطبيقها. وسنتعرف من خلال هذا المطلب على معايير وأسس التقويم وأذكر منها مايتعلق ببحثنا ودراستنا وكيفية تفعيل وتطبيق هذه المعايير في علاج وتصحيح أوضاع البناء الثقافي من جوانبه المختلفة ومن أهمها وأبرزها مايلي:

- اعتماد المفهوم الواسع لمنهجية البناء الثقافي فيتناول التقويم الجوانب المختلفة لشخصية المثقف ويهتم بالتغيير الحاصل في سلوكه في الاتجاه المرغوب فيه.
- إجراء التقويم في ضوء أهداف البناء الثقافي.

- وضع المقترحات والتوصيات لتطوير الجوانب المختلفة للبناء الثقافي.
- أن يكون التقويم موضوعياً ولا يتأثر بالعوامل الشخصية كالمزاجية أوالتعصب أو أي من معوقات التقويم الفاعلة.
- "أن يكون التقويم صادقاً فيقوم ما يراد تقويمه فقط"(١).
- "أن يكون التقويم مستمراً"(٢).
- "أن يكون موضوعياً"(٣): ويقصد بالموضوعية في التقويم هي التحرر من التحيز أو التعصب وعدم إدخال العوامل الشخصية .
- أن يكون التقويم تشخيصياً وعلاجياً، أي أنه يصف نواحي القوة ونواحي الضعف في البناء الثقافي.

- **علاقة التفكير بعملية التقويم:**

من أكثر أنواع التقويم شيوعًا، التقويم المستمر في الحياة اليومية لسلوكنا وثقافتنا ومعارفنا. ومن أجل أن يتمّ التقويم السليم، لا بدّ للمرء أن يضع مقاييس ذات صلة، وأن يجمع الأدلّة المناسبة، وأن يُحكِّم هذه الأدلّة بما يتّفق مع المعايير.

ويتميّز التفكير الناقد عن غيره من أنواع التفكير الأخرى، بكون المفكِّر مدركًا لخصائص ومميزات التفكير الناقد، ويراجع نفسه باستمرار سعيًا لتحسين نوعيّة التفكير من أجل معالجة البناء الثقافي معالجة صحيحة. والتفكير الناقد يحتوي على عدد من المكوّنات والخصائص، بل

---

(١) انظر: فتح الله، مندور عبد السلام، تنمية مهارات التفكير، ص ٤١٦، بتصرف

(٢) المرجع السابق، ص ٤١٧

(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة

إنّ كلّ مكوّناته، وخصائصه، تشكّل شبكة عمل متكاملة، يمكن تطبيقها بفاعلية، ليس على المستوى الأكاديمي التعليمي أو الثقافي أو السياسي أو الاقتصادي فحسب، بل على صعيد كلِّ بُعد من أبعاد الحياة. وباختصار يمكن القول بأنه:

- "يساعد على المشاركة الفعالة في المجتمع"[١].
- "يكسب المثقف التجارب المختلفة التي تعده للتكيف مع مقتضيات الحياة الأنية وتهيئه للنجاح في المستقبل"[٢]
- إعداد أفراد لديهم القدرة على اتخاذ القرار

وقد تمت الإشارة إلى التفكير الناقد وخصائصه في مطلب أنواع التفكير في المبحث التمهيدي لهذا البحث.

- **أثر التفكير في تقويم البناء الثقافي (وسائل وأفكار):**

لقد فقد التفكير الإيجابي القويم لدى الأفراد في العالم الإسلامي المعاصر الكثير من الامتيازات وأصبح مهدداً بكثير من معوقات البناء الثقافي[٣] (وسوف أتعرض لمعرفتها وطرق علاجها وتقويمها في المبحث التالي) التي جعلته يفقد الكثير من الفاعلية والعطاء والإنتاج الفكري، بعد أن عاش عصوراً ذهبية يتربع فيها على عروش السيادة، وميادين العطاء العلمي الحضاري، ولعل السبب في ذلك يمكن تلخيصه في عناصر ونقاط منها:

- إضاعة سنَّة التفكير وفريضة التدبرِ في الكون والحياة لدى

---

(١) انظر: فتح الله، مندور عبد السلام، تنمية مهارات التفكير، ص ٤١٦

(٢) المرجع السابق، نفس الصفحة

(٣) من تلك المعوقات: التبعية والتقليد، والجمود والتطرف، ودعوى غلق باب الاجتهاد، وتعارض العقل والنقل، والعصبية والجهل وغيرها.

كثير من أفراد الأمة الإسلامية

- الإصابة بالكسلِ الفكري، والتقليد المعرفي.
- غياب الوعي بالدور المناط بالتفكير والعقل في البناء الثقافي للأمة.
- ضعف جلسات التفكير الصحيح التي تحاسب فيها الأمة الإسلامية نفسَها وتتأمَّل في تصرفاتها لتحدِّدَ الصواب فتلزمَه والخطأ فتجتنبه.

ومن خلال استقصاء الدور التاريخي لإعمال التفكير في بناء الثقافة والحضارة للأمة والمتمثل في إنتاج المعرفة، واجتهادات الأئمة والمفكرين، ونتاج الأوائل يظهر لنا أن التفكير العقلي للمجتمع المسلم عاش في أوج قوته وعنفوانه، وأبلى بلاءً حسناً في خدمة العلم والمعرفة.

حيث نالت الأمة الإسلامية قصبَ السبق، والرتبة الأسمى، في إنجاب المفكرين والمبدعين دهراً بعد دهر، وكان للدولة الإسلاميَّة ونهضتها التعليميَّة دورٌ في التمكينِ والتهيئة لأهل الفكر والعلم بأن يخترقوا الطريق نحو الإبداع والاكتشاف والتفكير الابتكاري، ولو فكَّرنا في حياة هؤلاء المفكِّرين والعقلاءِ الذين خلَّد التأريخُ ذكرهم لوجدنا أنَّهم أفنوا أوقاتهم بالتفكيرِ الإيجابي، والسعي الحثيث لمعرفة ما بين السطور في العلم والمعرفة .

وعندما يتأمل الإنسان سيرهم يجدهم ـ رحمهم الله ـ من أشدِّ الناس عناية بالتفكير، والتشجيع عليه، "فلقد قالوا قولتهم في ضرورة التفكير وأهميته، فهذا الحسن البصري يقول: (تفكُّر ساعة، خير من قيام ليلة)، والشافعي يوصي قائلا:(استعينوا على الكلام بالصمت، وعلى

الاستنباط بالفكر) وحين قيل لإبراهيمَ بنِ أدهم: إنَّك تطيل الفكرة؟ فأجاب سائلَه قائلاً: (الفكرة مخُّ العقل). هكذا كانوا - رضي الله عنهم وأرضاهم - يقومون بعبادة التفكر، وآليَّة التعقل، لكي يقوموا بما افترضه الله تعالى عليهم، من فريضة غيَّبها كثير من المسلمين"[١].

إن أفضل طريقة لعلاج مشكلة البناء الثقافي أن نعرف أسبابها وجذور إشكالياتها، ثمَّ نقفُ عندها وِقفة مراجعة؛ لكي نعرف السبيل الصحيح والطريق الواضح لتخطي هذه العقبات والمعوقات التي تعترض الطريق الصحيح نحو بناء ثقافي متميز من خلال التفكيرِ الإيجابي السليم.

(١) العقاد، عباس محمود، التفكير فريضة إسلامية، مرجع سابق، ص ٢٥

- **معوقات البناء الثقافي من الجانب العقلي (الفكري)**

١ـ الغزو الفكري:

لقد خطط أعداء الأمة الإسلامية في العصر الحاضر على النيل منها في شتى الميادين سواء فكرياً أو حضارياً أو اقتصادياً ونحو ذلك، وتكررت المحاولات في صور أخرى، ومسارات مختلفة ومدروسة وذلك باغتيال التفكير والعقل لدى الأمة الإسلامية، وإيقاف وظائفه، ولا تزال هذه المحاولات جارية على قدمٍ وساق، وتتراوح سمومها بين حين وآخر، وكان ذلك مدروساً بخطط ومشاريع استراتيجيه، يشجعها على ذلك دراسات وأبحاث علمية، ونفقات عالية، ومؤسسات مقننة، كلها تسعى إلى تنويم التفكير لا تنمية التفكير، والحد من فاعليته وعطائاته المتجددة وهو مايسمى بالغزو الفكري.

أثر التفكير على تقويم ومعالجة الغزو الفكري:

"لقد وقفت الأمة الإسلامية ممثلة في أصحاب الثقافة والفكر والدعوة إلى الله مع الغزو الفكري على مسارات"(١):

المسار الأول: تمثل في الاستسلام والانبهار والنقل والتقليد والذي نتج عنه التبعية الحضارية.

المسار الثاني: وقف موقف الاستعداء والمحاربة ونتج عنه التخلف الحضاري.

المسار الثالث: موقف الوسط الذي دعا إليه الإسلام، ونصت عليه آيات القرآن والمتمثل في التمييز بين النافع والضار واستلهام المقاصد وفقاً للرؤية الوسطية، وتحقيق الانسجام مع نصوص الكتاب والسنة،

---

(١) انظر: العلواني، طه جابر، الأزمة الفكرية المعاصرة تشخيص ومقترحات علاج، ص٣، (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

وإخضاع تلك الأفكار لمنهج القرآن الكريم، وقياسها بالنظرة الشمولية وفقاً لمقاصد الشريعة، والذي ينتج عنه حوار حضاري.

"وأمام هذا الغزو الفكري المدروس فإن أثر التفكير الصحيح في مواجهته ينبغي أن ينطلق من منطلقات الوحي، الداعية للقيام بالدور الإيجابي والفاعل للتفكير من خلال ممارساته ونشاطاته المتعددة، بدءً من النظرة الفكرية للكون وإبداعات الخالق سبحانه، وأنه كرم الإنسان من خلال عقله، وجعل العقل مناط التكليف، وانتهاءً بالحوار الجاد والمقنع مع كل الدعاوي والمزاعم، وكشف مكامن الجد فيها، والإفصاح عن الخبيث وإن كان تحت مسميات الانفتاح والتطور، أو القابلية والتحضر"[١]، قال تعالى: (لِيَمِيزَ اللّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىَ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)[٢].

٢ـ الخمولُ والكسلُ وضعفُ الهمَّة:

والسبب في ذلك أنَّ غالب أفراد المجتمع يأنس إلى الراحة والدَّعة، ويعلم أنَّ التفكير الذي يوصل إلى النجاح والتفوق في شتى الميادين يحتاج إلى وقت كبير لتنميته، ولذلك ترى الكثيرَ يقنع بالقليل الذي لديه، ولا يحاول الاستزادةَ ولا يستنهض همَّته للمضيِّ قدماً في إصلاح عقله ورعايتِه بتحقيق المقاصد الكبرى التي خلق الإنسان لأجلها؛ لكي يعبد ربه على بصيرة ويفكر ويعمل ويرشد النفس، ولو قارن كلُّ واحد منَّا نفسه بأولئك العلماء أو المبدعين أو المخترعين؛ لأدرك أنَّه لا فرق أبداً

---

(١) انظر: العلواني، طه جابر، إصلاح الفكر الإسلامي بين القدرات والعقبات، ص١٩ـ٢١، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩١م، بتصرف

(٢) سورة الأنفال، آية رقم ٣٧

بينه وبينهم، فالعقولُ واحدةٌ وقد يزيد بعضها عن الآخر شيئاً يسيراً، ولكنَّ الغالب أنَّها متساوية؛ فما الذي يفرِّق عقولَ هؤلاء المبدعين والعلماء والمفكرين عن عقولِنا. والجوابُ: لا شيء! سوى أنَّهم استثمروا طاقاتِهم واكتشفوا الكنز الكبير في دواخلهم، واستنهضوها للعمل والرقي بها إلى أن وصلوا إلى ما وصلوا من العلا والعلمِ والعز والسؤدد. ونحن غلب علينا اليأس والجمود الفكري والتراخي والتكاسل.

٣ـ التكديس للأفكار والمعارف:

إن أحد معوقات البناء الثقافي في الجانب الحضاري كما عند مالك بن نبي تكديس الأشياء، وتكديس الدراسات والمعارف دون تطبيق وفاعلية وبناء، فدراسات معالجة الفقر أو الجهل، مثلاً، ما هي إلا دراسات تكديسية تسعى إلى بيان إحصائيات ثم تطرح العلاج على شكل النقيض، فليست مشكلتنا مثلاً في الفقر ولكن في عدم الشعور بالمسؤولية "فعلينا أن نفكر في جذور المشكلات وندرك أن القضية قضية حضارة، وما الفقر والغنى ولا الجهل والمرض إلا أعراض لتلك المشكلة الأساسية، إن علينا أن نكّون حضارة، أي أن نبني لا أن نكدس، فالبناء وحده هو الذي يأتي بالحضارة لا التكديس، ولنا في أمم معاصرة أسوة حسنة".(١)

٤ـ التبعية والتقليد وعدم التجديد:

ومن معوقات البناء الثقافي التقليد دون تجديد، والتقليد ميدان واسع يشمل التقليد في الأمور العقدية والأخلاقية والفكرية والسلوكية وغير

---

(١) مالك بن نبي، بين الرشاد والتيه، ص٩٨، دمشق: دار الفكر، بإشراف ندوة مالك بن نبي، ١٩٧٨م

ذلك من أنواع التقليد سواء في الملبس أو الهيئة بل إنه يتعدى الأشياء الشخصية إلى أمور عامة سواء على مستوى الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية والتعليمية والإعلامية والثقافية والمدنية والحضارية وغير ذلك. يقول مالك بن نبي " إن أي مشروع نفكر فيه بأفكار البعض ونحاول انجازه بوسائل البعض الآخر معرّض للفشل لا محالة".(١)

"فإن دعت الضرورة فإننا قد نقتبس الحاجات ولكن لا يجوز أن نقتبس وسائلها، فعندما بنا رسول الله ﷺ مسجده في المدينة، اقتبس المسلمون الحاجة إلى وسيلة للنداء إلى الصلاة، اقتبسوها عن النصارى واليهود، لكنهم لم يقلدوا النصارى أو اليهود في تنفيذ هذا النداء وإنما جاؤوا بوسيلة جديدة هي الآذان".(٢)

وبناء على ذلك:

فإن الإنسان يميل إلى ما ألفه وعرفه من عادات ومعتقدات ومفاهيم، وربما أكسب هذه الأفكار والمعتقدات قداسة ـ كفعل الكفار الذين قالوا إنا وجدنا آبائنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون ـ، فيأخذ يبحث عن أدلة لتأييدها مما يؤدي إلى جمود التفكير ورفضه لكل فكرة جديدة، غير محاول لفهمها أو بيان وجه الصواب فيها، فتصبح الأفكار القديمة متغلغلة في النفس والعقل ويصعب التخلص منها، وإذا انتشر التقليد وتمسك الناس بما ألفوه فإن الجمود والتخلف سيكون الثمرة الطبيعية لمثل هذا السلوك.

وبعد أن عرفنا بعض معوقات البناء الثقافي أحب أن أضع بعض

---

(١) المرجع السابق، ص١٥٢.

(٢) انظر:وجهة العالم الإسلامي، ترجمه عبد الصبور شاهين، ص٧١، القاهرة: مكتبة دار العروبة، ١٩٥٩م.

الوسائل والأفكار والتي ستكون كفيلة بإذن الله عزَّ وجل لتنمية أثر التفكير ودوره وتفعيله في تقويم البناء الثقافي، والتي تؤسس لجيل مفكر نهضوي يسعى لبناء أمَّته ومجتمعه، ومن ذلك:

- الاعتراف بالمشاكل والأخطاء في جوانب البناء الثقافي: وهذا الاعتراف هو أول درجات العلاج والتقويم، لابد من الاعتراف أن ما نعانيه اليوم ونتجرعّ مرارته بكل أسى من جراء ضعف بعض جوانب البناء الثقافي الأمر الذي أدى إلى تغيير بعض الملامح العقدية والأخلاقية والسلوكية إنما يعود إلى تلك الهوة السحيقة، وذلك الشرخ الحاد بين ثقافة إسلامية هي المثال الأمثل، والحل الأوحد للخروج من الأزمة وأعني بذلك أزمة المثقف المسلم المتمثلة في ضعف إنتاجه الفكري وعطائه الأخلاقي وقيمه الحضارية وبين ما تعيشه الأمة الإسلامية على مستوى الفرد والمجتمع من تخلف على مستوى الأصعدة سواء الفكرية أو الثقافية أو الاقتصادية وغيرها.
- سعي العلماء والمفكرين والتربويين ومحاولةُ ضغطهم على وزارات التعليم والتربية لإدخال مادَّة من قبيل:(تعلم كيف تفكر، ومهارات التفكير وأنماطه، وخطواته).
- سعيُ أهلِ الخبرة والتفكيرِ لبناء معاهدَ ومراكز وجمعيات تتكفَّل وتتطلَّعُ إلى بناء جيل حيويٍّ فاعل يفكر بمشكلات أمَّته، ويحاول أن يرسمَ الخطوطَ لكيفيَّةِ تجاوز الأزمةِ التي تمر بها.
- عدم اليأسِ من التفكير، وعدم الالتفات إلى كلام المثبِّطين والكسالى.
- الاستفادةُ من جميع التقنيات التي وصلت إليها أمم الشرق

والغرب، التي تخدم التفكيرَ ووسائلَه، واستبعاد ما لا يتسق مع عقيدة أهل السنَّة والجماعة والمنهج الإسلامي.

- زرع روحِ الأمل في قلوب الأمَّة، وبذر بذور العزة والكرامة لدى النَّشء والجيلِ المسلم، ليتربَّى على الاحتفاظِ بشخصيته، والاستعلاء على كل عقيدةٍ تنافي العقيدة الإسلاميَّة.
- شرح أبعادِ ضرورة التفكير وأهميته لدى الجيل المسلم، ولماذا ندعو إلى التفكير؟ وخطورةِ البعد عنه، والتهاونِ بشأنه، وإبراز خطورة ترك هذه الفريضةِ المهمة، وإدراكُ ما للتفكير من فوائد جليلةٍ قد لا نلمسها في الوقت الآني، ومعرفةُ أنَّ أكبر فائدة نجتنيها هي العودةُ بالأمَّة إلى روحِ العزَّة والسؤدد، وأنَّ لها ماضياً عريقا في الفكر والتفكير لابدَّ من استعادته، وأنَّ التفكير يفتح لنا آفاقا واسعة للاستفادة من معلوماتنا واستثمارها في مجالات العقل المفكر، والذي يجعلُنا نقومُ بتطوير معلوماتنا شيئاً فشيئاً، ونحسن التعامل مع المستقبليات بعلم وحذر وهدوء وبعد نظر وتخطيط.
- إبراز القدواتِ القديمة والحديثة المعاصرة من الشخصيات المبدعة والمفكرة والعلماء المخترعين والعلماء الذين يمتلكون آليات الاستنباط وأدوات الاجتهاد، وجعلُهم مثالاً يُحتذى لأبناء المسلمين وفتياتهم، وعلى رأسهم نبينا محمدٌ صلى الله عليه وسلم، واستنباط ما يدعو إلى التفكير وحسن التأمل والنظر في الأمور وفي عواقبها من سيرته وهديه وسنته.
- مجالسة المفكرين وأهل الفكر والتجارب، والاستفادة منهم ومن طريقة تفكيرهم.

- العودةُ إلى الإسلام، عودة حقيقيَّة ففي كتاب الله وسنَّة رسوله ما يدعو إلى التفكير الإيجابي الذي يدعو إلى الرشد والفاعليَّة لإصلاح الفرد والمجتمع.

الخاتمة

الخاتمة

نتائج البحث:

لقد توصلت من خلال بحثي في هذا الموضوع إلى جملة من النتائج والتوصيات، وفيما يأتي أهمها وأبرزها:

- بيان معنى التفكير وأنه يأخذ مناحي متعددة، مجملها تشير إلى أنه نشاط عقلي أو ذهني يشتمل على مجموعة العمليات المعرفية والثقافية ويتم فيها استثمار الخبرات المتراكمة عن الفرد واستخدامها للتعامل مع المؤثرات والمتغيرات الخارجية.
- بيان معنى البناء الثقافي وأنه نظام متكامل من المعرفة والاعتقاد والسلوك والقيم التي تشترك في بناء الفرد والمجتمع من خلال التربية والفطرة والعبادة والأدوات المعرفية.
- أنه عند بحث تأصيل التفكير في القرآن واللغة وجد بأنه لم يرد بصيغة المصدر وإنما ورد بصيغة الفعل، مما يدل على أن هذه العملية الفعلية تعرف بوظيفتها وأثرها وهذا ما ينبغي التركيز عليه وهو مجال دراستي وبحثي هذا وهو الجانب المؤثر للتفكير في البناء الثقافي لحياة الإنسان وسلوكه.
- ورد في النصوص القرآنية ذكر عدد من العمليات العقلية من التذكر والفقه والتدبر، والنظر، والقرآن الكريم لم يصنف هذه العمليات العقلية ولم يبين درجاتها، وهي عمليات مترابطة متكاملة هادفة، لذا فإن التفكير في القرآن عملية عقلية شاملة

لمختلف أنواع النشاط العقلي للإنسان.

- اهتم الإسلام بالحواس كوسيلة من وسائل التفكير اهتماما كبيرا يدل على ذلك تواتر ذكرها في نصوص القرآن والسنة، والدعوة إلى توجيهها توجيها مقصودا للإدراك والفهم، والربط بينها وبين العقل والقلب، وتشبيه الذين يعطلون حواسهم بالإنعام.
- بيان مصادر التفكير وهي الحس والعقل والوحي والكون.
- بيان أنواع التفكير المتعلقة بالبحث وخصائصه ومميزاته.
- بيان أهمية التفكير في ضوء الإسلام وأثره على الجوانب الإنسانية وأنه سبب قيام الحضارة ونهضتها وعمارة الأرض واستثمار الطاقات البشرية.
- بيان طرق النهوض بالتفكير والأساليب المتعددة لتنميته وتحسينه مثل أسلوب إثارة الدافعية وإيقاظ الملكة الذهنية وأسلوب القراءة الواعية وأسلوب التخيل وأسلوب الرحلات التي تثري التفكير فتعمل على توسيع قاعدته بتزويده من العلوم والثقافات المختلفة، كما تحدث الألفاظ والاعتبار بالسابقين، وتثمر القدرة على حل المشكلات التي يكثر التعرض لها أثناء الرحلات.
- تنوع أساليب التفكير ومنها أسلوب القصة لما له من أثر في تهيئة التفكير المضطرب وتنميته، والقراءة المستمرة المتفهمة والتي تفيد التفكير نموا بحيث يتوفر الغذاء الرئيسي له وإمداده بالعلوم والمعارف والتي تعمل على إثراء البناء الثقافي من الجانب النظري والمعرفي.

- أثـر التفكيـر فـي تأصـيل البنـاء الثقـافي يتمثـل فـي: بيـان مفهـوم التأصيل وثمرته في البناء الثقافي وبيـان مرجعيـة البنـاء الثقـافي من خلال نصوص الكتاب والسنة وأثر التفكير في التخلص مـن الخرافات والشعوذة مما يسبب خلـل فـي العقيـدة الصـحيحة لـدى المسلم وكذلك في عدم الأخذ بـالظن أو اتبـاع حكم الهوى وفـي عدم التقليد دون نظر وتفكر.
- بيان أهداف تأصيل البناء الثقافي وذلك من خـلال بنـاء الإنسـان من الجانب الروحي والجوانب الأخلاقية والمعرفية والثقافية.
- بيان أثر التفكير في تطوير الجانب الذاتي (الروحي) وتتمثل في تربية الإيمان وتقويته وأثر الهويـة والاستمرارية والانضـباطية والحرص وعدم العجز والاستفادة من تجارب الآخرين.
- أثر التفكير في تطوير وبنـاء الجانـب العقلـي المبدع ويتمثـل فـي الإيمان والعلم.
- بيـان العلاقـة بـين التفكيـر والبنـاء العقلـي فـي ضـوء الثقافـة الإسلامية
- أثر التفكير ودوره في البناء الثقافي من الجانـب المعرفـي يتمثـل فـي: الدلالـة علـى العلـم والـتعلم، والنظـر والتفكـر، والتحليـل والاستنباط، والتجديد والابتكار.
- أثر التفكير في البناء الحضاري يرتكز علـى معرفـة الـوحي مـن ناحية، والهوية والتجربة من ناحية أخرى.
- إن أثـر التفكيـر فـي البنـاء الحضـاري يحتـاج إلـى رؤيـة تكامليـة تراعي نظريات العوالم الثلاث عالم الأفكار، وعالم الأشخاص، وعالم الأشياء.

- إن مشكلة الحضارة تتلخص عند المفكر مالك بن نبي في الإنسان والتراب والوقت.
- بيان أثر التفكير في تطوير البناء الحضاري ويتمثل في مواكبة التطور بالجديد والمفيد في ميادين التكنولوجيا، والتقدم الصناعي، والعلمي، وتشجيع المفكرين والمبدعين، وفسح المجال للعلماء والمثقفين والمفكرين في صناعة التقدم والحضارة، وبذلك تنمو الحياة بشكل متكامل من جميع الجوانب.
- إن أثر التفكير في مواجهة التحديات المعاصرة لا بد أن يكون نابعاً من منطلقات المنهجية الإسلامية التي توجهه وهي: منطلق الوحدانية، والاستخلاف، والمسؤولية.
- أثر التفكير في تقويم البناء الثقافي يتمثل في أن التقويم عملية وقائية تشخيصية علاجية تهدف إلى السعي بالرقي الفكري والنهوض الحضاري للفرد والمجتمع.
- أثر التفكير في تقويم البناء الثقافي يؤدي خدمات جليلة للفرد والمجتمع حيث يتم بواسطته تغيير المسار وتصحيح العيوب وبها تتجنب الأمة عثرات الطريق ويوفر عليها الجهد والوقت.

التوصيات

في ضوء النتائج السابقة فإن دراسة البحث توصي بما يلي:

- ضرورة إعادة النظر في أساليب تعليم وتعلم القرآن الكريم وعدم الوقوف في تعليم القرآن عند مجرد إتقان التلاوة والحفظ، بل لا بد أن يجمع إلى ذلك الفهم والتدبر والتفكير وأن يُشجع المتعلمون على فهم الآيات وإدراك مقاصدها حسب استطاعتهم، وأن يشجعوا على البحث للتعرف على معاني الآيات، من أجل أن يساهم القرآن في تكوين شخصياتهم وليكون جزءا أصيلا من بنائهم الثقافي.
- الاهتمام بالقضايا المتعلقة بالتفكير والنظر والتدبر اهتماما أكبر في مناهج التعليم، وإيراد الآيات والأحاديث الداعية إلى استخدام التفكير والعقل في جميع المناهج الدراسية والربط بين وسائل التفكير ومنهجية التعليم للوصول إلى مستوى تعليمي متميز.
- إجراء دراسات حول مفهوم التفكير وتنميته وتوجيهه في ضوء الإسلام.
- إجراء دراسات حول كل نوع من أنواع التفكير بشكل خاص ومستفيض وتؤصل جميع مفرداته التأصيل الشرعي مثل: أثر التفكير الناقد في ضوء الإسلام. أثر التفكير الإبداعي في ضوء الإسلام. أثر التفكير العلمي في الحضارة الإسلامية. أثر التفكير

في الأمن الفكري، أثر التفكير في بناء الأسرة المسلمة. أثر التفكير في بناء العقيدة.

- إعداد دراسة متخصصة في أحد أساليب تنمية التفكير وتطبيقاته وآثاره وأن توجه الدراسات والبحوث إلى دراسة وتحليل السيرة النبوية واستنباط أثر التفكير ودوره في البناء الثقافي من خلال سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وعلاقته بالصحابة رضي الله عنهم وبناء الحضارة الإنسانية.
- إقامة دورات تدريبية على مستوى الأفراد والمؤسسات التربوية والتعليمية عن كيفية الاستفادة من أساليب التفكير ومعرفة أنواعه وطرق تطبيقها في الحياة اليومية للارتقاء بالبناء الثقافي للفرد والمجتمع.
- دراسة أساليب التقويم المتعلقة بالبناء الثقافي ومدى فعاليتها في التأصيل والتطوير.
- ضرورة التوسع في تنمية وتحسين أساليب التفكير وتطبيقها في المناهج الدراسية على مستوى المدارس والمعاهد والكليات والجامعات.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحابته وسلم تسليماً كثيراً.

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١) ابن القيم، التفسير القيم، حققه محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٨م

٢) ابن القيم، شمس الدين محمد، الوابل الصيب رافع الكلم الطيب، تحقيق: عبد الرحمن قائد،، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ١٤٢٥هـ

٣) ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ط٢، مؤسسة التاريخ، بيروت، ٢٠٠٠ م.

٤) ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم، ت: ٧١١ هـ، لسان العرب، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م،.

٥) أبو سليمان، عبد الحميد أحمد، أزمة العقل المسلم، الدار العلمية للكتاب الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٦) أبو سليمان، عبد الحميد أحمد، أزمة العقل المسلم، الدار العلمية للكتاب الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط ٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

٧) الأصفهاني، الراغب، ت: ٤٢٥ هـ، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار القلم، - دمشق، والدار الشامية، بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م،

٨) البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري: (٢٥٦هـ)، رقم ١٠، تحقيق: محب الدين الخطيب، رقم ١٠ ط ١، ١٤١٤هـ، المكتبة السلفية، القاهرة
٩) بدري، مالك، التفكر من المشاهدة إلى الشهود، ط٢، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ١٩٩٢ م.
١٠) بدري، مالك، التفكر من المشاهدة إلى الشهود، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٢، ١٩٩٢ م.
١١) بكار، عبد الكريم، فصول في التفكير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط٤، ٢٠٠٥ .
١٢) بكار، عبد الكريم، فصول في التفكير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط ٤، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥
١٣) تايلر، أحمد أبو زيد، سلسلة نوابغ الفكر الغربي، دار المعارف، مصر.
١٤) التفكير الإيجابي، ضمن سلسلة مهارات الحياة المثلى، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
١٥) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، الدار التونسية للنشر، تحقيق إبراهيم الأبياري، الطبعة الثالثة: ١٤١٧هـ
١٦) جروان، فتحي عبد الرحمن، تعليم التفكير، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، ١٩٩٩ م
١٧) جريشة، علي، منهج التفكير الإسلامي، دار التضامن، القاهرة، ط ١، ١٤٠٦ هـ- ١٩٨٦ م،
١٨) جعفر، نوري، التفكير طبيعته وتطوره، ط٢، بغداد، ١٩٧٧ م.
١٩) الجوزية، ابن القيم، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم

والإرادة،
٢٠) الحارثي، إبراهيم أحمد، التفكير والتعليم والذاكرة في ضوء أبحاث الدماغ، مكتبة الشقري، الرياض، ١٤٢١ هـ.
٢١) حريري، أسامة، التطوير الذاتي د، دار المجتمع، ط ١ ١٤٢٤هـ، جدة.
٢٢) الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي، تفسير لباب التأويل في معالم التنزيل، ١٠٣ دار المعرفة، بيروت.
٢٣) الخالدي، د. محمود، التفكير، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
٢٤) الخطيب، عمر عودة، لمحات في الثقافة الإسلامية، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت،
٢٥) خليل، عماد الدين، حول إعادة تشكيل العقل المسلم،: دار كتاب الأمة، قطر، ط ١، ١٤٠٣هـ.
٢٦) دي بونو، إدوارد، تعليم التفكير، ترجمة عادل ياسين وإياد ملحم وتوفيق العمري، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط١، ١٩٨٩ م.
٢٧) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، ترتيب / السيد محمود خاطر، المطبعة الأميرية، القاهرة، الطبعة السابعة ١٩٥٣م.
٢٨) زكريا، فؤاد، التفكير العلمي، دارعالم المعرفة، ١٩٨٧ م.
٢٩) الزنيدي، عبد الرحمن، المثقف العربي بين العصرانية والإسلام، دار كنوز اشبيليا. ط٣، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
٣٠) سعادة، جودت أحمد وإبراهيم، عبد الله محمد المنهج المدرسي في

القرن الحادي والعشرين، ص ٤٤٦. مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع. الكويت، (١٩٩٧م).
٣١) السعدي، عبد الرحمن، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – تحقيق عبد الرحمن اللويحق، تقديم فضيلة الشيخ / عبد العزيز العقيل، والشيخ / محمد العثيمين، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ.
٣٢) الشخصية ومنهج الإسلام في بنائها ورعايتها، ناصر بن عبد الله التركي، سلسلة الرسائل الجامعية (٥٩)، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٢٦هـ
٣٣) الشنقيطي، سيد محمد الساداتي، نحو منهجية إسلامية للعلوم الاجتماعية، الرياض: دار المسلم ١٤١٥هـ
٣٤) الشوكاني، محمد علي بن محمد، ت: ١٢٥٠ هـ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٥) صافي، لؤي، إعمال العقل، ص٧٥، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م).
٣٦) صالح، سعد الدين، بين علم الاجتماع الإسلامي وعلم الاجتماع الغربي، مكتبة الصحابة، جدة، ١٤١٤، ط٢.
٣٧) عطاء الله، خضر أحمد، دراسات في آفاق الفكر الإسلامي، دار الفكر للنشر والتوزيع، دبي ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م
٣٨) العقاد، عباس محمود، التفكير فريضة إسلامية، ص ٥٤، نهضة مصر للطباعة، القاهرة،
٣٩) العلواني، طه جابر، إسلامية المعرفة بين الأمس واليوم،، المعهد

العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م).
٤٠) عمادة البحث العلمي كتاب التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
٤١) الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، دار إحياء الكتب العربية عيسى الحلبي وشركاه.
٤٢) فتح الله، مندور عبد السلام، تنمية مهارات التفكير، دار النشر الدولي، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨ م.
٤٣) الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، ت ٨١٧ هـ، القاموس المحيط، دار المؤسسة العربية
٤٤) الفيومي، العلامة أحمد بن محمد المقرئ، ت ٧٧٠هـ المصباح المنير،، ط بدون، مكتبة لبنان، ١٩٧٨ م
٤٥) القرضاوي، يوسف، الإيمان والحياة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤٠٣هـ
٤٦) القرضاوي، العقل والعلم في القرآن الكريم،
٤٧) القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي الأندلسي: ت ٦٧١هـ، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت.
٤٨) القريشي، علي: التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي: منظور تربوي لقضايا التغيير في المجتمع المسلم المعاصر، القاهرة: الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٩م.
٤٩) قطب، محمد، قبسات من الرسول، دار الشروق، بيروت. ط ٥ .
٥٠) قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، بيروت، ط٦، ١٤٠٢هـ.

٥١) قطب، سيد، في ظلال القرآن، القاهرة: دار الشروق، الطبعة العاشرة.
٥٢) اللقاني، أحمد حسين، المناهج بين النظرية والتطبيق، القاهرة: عالم الكتب. ١٩٨٩م.
٥٣) مالك بن بني، المسلم في عالم الاقتصاد، دار الشروق،. بيروت، ١٩٧٢م
٥٤) مالك بن بني، شروط النهضة، دمشق، دار الفكر بإشراف ندوة مالك بن بني، ١٩٨٧م
٥٥) مالك بن بني، ميلاد مجتمع، شبكة العلاقات الاجتماعية، ترجمة عبدالصبور شاهين،: دار الإنشاء، طرابلس ١٩٧٤م
٥٦) المبارك، محمد، الإسلام والفكر العلمي،، بيروت، ط ١، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨م
٥٧) المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، دار بن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ط ٦ ١٤١١هـ/١٩٩١م.
٥٨) محسن، عبد الحميد، منهج التغير الاجتماعي في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٣ هـ،.
٥٩) مدكور، علي، المفاهيم الأساسية لمناهج التربية، دار أسامة، الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ
٦٠) مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط،، المكتبة العلمية، طهران
٦١) مقال عن، التفكير سبيل إلى النهضة في الشبكة العنكبوتية، رابط المقال http://www.a-znaqd.com/nahdha.htm، منبرعبد الحكيم الفيتوري

٦٢) النحوي، عدنان علي رضا، النهج الإيماني للتفكير، دار النحوي، الرياض، ١٤٢١ هـ.
٦٣) النيسابوري، أبي الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦٤) هلفش، جوردان وسميث، فيليب، التفكير التأملي، ترجمة: محمد العزاوي وإبراهيم خليل شهاب، مراجعة: محمد سليمان شعلان، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٣ م.

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع الصفحة



من نبض الكتاب

لقد جاء هذا البحث (أثر التفكير في البناء الثقافي) مبيناً أهمية هذا الموضوع ومسيس الحاجة إلى دراسته والبحث فيه حيث إن نقطة الانطلاق للتفوق والنجاح والإصلاح هي إصلاح التفكير والعمل على بنائه وإنمائه ثم التوجه لتطبيق أثره في البناء الثقافي حيث إن فيه علاجاً لأي مشكلة في أي جانب من جوانب الحياة .

- صلة الموضوع بالتنمية في المجتمع الإسلامي، فبداية طريق التنمية الشاملة هو تنمية التفكير ومعرفة طرائقه في تأثيره على البناء الثقافي .
- إن بداية الطريق في النهوض الحضاري هو أن تهتم الأمة بالنهوض العقلي وذلك بمعرفة التفكير وأهميته في توجيه العقل نحو البناء الثقافي أو الحضاري وغيره .